LeCaire - 26 — 6 — 1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

7ème année No 886

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٨٦ « القاهرة فى يوم الاثنين ١١ رمضان سنة ١٣٦٩ — ٢٦ يونية سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

سياسة التعليم ..

للاستاذ محمد محمود زيتون

ليس أجدى على الوطن من اتخاذ الوسائل لتحقيق الاستقرار فى شتى المرافق الحيوية ، وبغير هذا تضطرب النفوس ، وتنعدم الثقة ، وتشتد حملات الانتهازيين . وعواصف المتربصين ، مما يحدث خلخلة لا تؤمن عواقبها .

وسياسة التعليم أحق من أى سياسة أخرى بالثبات والاستقرار ولا سيما فى جوهرها ، إذ أن سنة التطور تجرى على الأعراض والحوائى دون اللب والصميم .

ومصر التى تدور فى فلك الديمقراطية ، وتصدر فى سياستها العامة عن وحى مبدئها العام « الأمة مصدر السلطات » ، وتتميز بطابع الاستقرار ، جدير بها أن تمضى إلى النهاية فيما نحن بسبيله من اعتبار القائمين بأمر التربية والتعليم مسئولين أولا عن استجابتهم لروح الأمة فى كل تشريعاتهم .

والمصدر الأول للسياسة التعليمية هو : المعلمون أنفسهم ، فهم - بما تزودوا به من علوم التربية ، وبما اكتسبوه من تجارب مهدت لهم سبل النجاح فى مهمتهم — قادرون على أن يثيروا المصادر العليا بآرائهم ومقترحاتهم .

ولن يتحقق هذا إلا إذا كان للمعلمين صحيفة شهرية — إن لم تكن أسبوعية يتبادلون فيها مشاكل المهنة ، ويتناولون أحدث نظرياتها ، على شرط أن تكون بعيدة كل البعد عن الميدان الحكومى البحت ، بل يجب العمل على كفالة حيدتها وحريتها ، ونجاتها من الهزات الحزبية العنيفة

كما ينبغى عقد مؤتمرات دورية يتدارسون فيها أمهات المشاكل والتشريعات ، ليضمن بذلك تنسيق الجهود بصدد القرارات المتخذة فى كل وجه من وجوه الإصلاح .

وهذا يقتضى كل معلم أن يقدم كل شهر تقريراً عن ملاحظاته ومقترحاته بصدد المادة التى يدرسها ، والكتب المقررة فيها ، ومدى تأثر المتعلمين بالبرامج الموضوعة ، والنظم المدرسية ، والنشاط الاجتماعى عامة ، ومقدار التعاون بين المدرسة والبيئة .

ولن يثمر مثل هذا الجهد إلا إذا قامت الوزارة من جانبها بدراسة هذه التقارير وتحليلها وتنسيقها وتصنيفها حتى تكون أرقاما ناطقة بلغة الإحصاء ، وهذا ألصق باتجاه إدارة البحوث الفنية من أى جهد تضطلع به الآن . .

والمصدر الثانى للسلطة التعليمية هو الآباء والأمهات ، فما أحوج المشرعين فى النظم التعليمية إلى التعرف على شكاوى المنازل ، والوقوف على ميول الفتيان والفتيات نحو المادة العلمية ، وصنوف المعلمين ، وألوان النشاط . .

والمدرسة والمنزل كلاهما مرصد يسجل فيه المعلمون والآباء بمقاييسهم الحساسة وقائع — إذا وضعت بعادتها الخام تحت النظر الفاحص أنبأت عن تيارات قد ترضاها فنطمئن إليها ونشجعها ، أو تخشاها فنجهد فى تجنبها وعلاجها بالحكمة والسداد .

ولما كان المتعلمون هم أصحاب الشأن الأول فى الموضوع فقد وجب استخدام «منهج الاستقراء» المعروف خطره فى العلوم الطبيعية والاجتماعية : وذلك بتوجيه أسئلة مطبوعة منظمة تنظيما منطقيا نفسانيا ، مع فحص الأجوبة عنها بكل عناية . وبهذا لا يحرم المشروع من الاتصال المباشر بمن سيشرع لهم ، وعندئذ تكون النظم المختارة ناضجة غاية النضج ، لأنها فى الغالب العام من أصداء النفوس فى طوايعها ونوازعها .

ويبقى بعد ذلك ما يصح لنا أن نسميه « فلسفة التوجيه » . فإنه إذا اقتصرت مهمة المدرسة على التلقين الإكراهى ، وحشو الدماغ ثم استفراغه مما عسى أن يكون قد علق به من المعلومات طولا وعرضا ، فليس يعدو الأمر أن يكون سخرة منظمة : إذ يتجرد المدرسون ميكانيكا لترويض حيوانات ناطقة على حساب التربية والتعليم والتثقيف دون اعتبار للكسب والخسارة .

والخطر محدق من غير شك بالمجتمع أولا وأخيراً : ذلك بأن التعليم يجب أن يسير وفق «الروحانية» المرنة لا نحو « الآلية » الجامدة ، وأن يتوخى « الإيحاء » لا «التلقين» .

وإذ ننتهى إلى اللغة الإحصائية حسب المنهج الاستقرائى المتبع ، نرى أنفسنا مقيدين بروابط طبيعية هى «القوانين» الصارمة التى لا مناص من الاعتراف بهـا ، والعمل على تنفيذها فى ثقة واطمئنان ، وأمانة وتسليم .

ومن المحقق أن الآفاق التى تفترض القوانين أيا كان نوعها هى الأوضاع التى نشأ عنها المجتمع المتميز بخصائصه ومشخصاته جغرافيا واقتصاديا واجتماعيا مما لا يدع مجالا للشك فى أن كل تفرد بالرأى أو تقليد لنظام أو احتكار لسياسـة أو التحكم فى فرض ، تحت حماية السلطة القائمة المخولة لن يقدم شيئا فى مجال التعليم ، بل مصير ذلك خسارة فى الوقت ، وتقهقر إلى الوراء .

حقا إن مصر قد درجت منذ كانت على الاستقرار أو بحكم أوضاعها ، ومع ذلك فهى بحاجة إلى الأناة فى استخلاص « الجوهر النفسى » من خاماتها التى تألفت منها وحدتها ، وصيغ كيانها على مر السنين وتوالى الاحكام ، وليس مايمنع من الاقتباس ولكن بكل حذر ، ومن غير ارتماء فى أحضان الأنظمة التى ترضى الثقافة الخاصة ، والهوى الشخصى .

وان تمورنا بعد ذلك سبل الاختيار وبرامج التنفيذ ، مادمنا نعترف بأننا أمة شرقية للفرعونية والاسلامية فى دمائنا كرات حمراء وبيضاء ، وللحضارة الحديثة فى حياتنا أصداء غير شلاء .

أن التفاهم على معالى الأمور من أشرف ما تتسم به الروح الديمقراطية إن لم يكن من أقدس الواجبات الوطنية التى تتعالى على الأهواء والأشخاص.

وعلى هذا السنن درج السلف الصالح من الملوك والمربين « وأمرهم شورى بينهم » وليس أدل على هذا من كتاب هارون الرشيد إلى على بن الحسن معلم ولده الأمين وفيه يقول « ولا تمن فى مسامحة فيستحلى الفراغ ويألفه ، وقومه مااستطعت بالقرب واللاينة ، فان أباهما فعليك بالغلظة والشدة » وهكذا كان الملوك شركاء للمعلمين فى تربية الأمراء . وهكذا يجب أن تتعاون جميع المصادر لوضع سياسة الاستقرار فى التعليم وإلا فالنتيجة اللازمة مجرد آراء وردود وتعليقات وتحزب وتعصب ، وتشكيك للرأى العام ، وضياع للاجيال القادمة بينما أهل العقد والنقد بمنأى عن الأمر الخطير .

محمد محمود زيتونه

من الأدب الفرنسى

قصائد وأقاصيص

للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها .

وثمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

صورة من الحياة :

قلب أب !

للأستاذ كامل محمود حبيب

— ٢ —

...وتبعتكم — ياصاحبي — بعبراتي ، وأنا إذ ذاك صبي مغلول اليد واللسان ، فرأيت أطفالا ثلاثة شردتهم القسوة ففزعوا عن دار أبيهم في ذلة وانكسار ، وقد هدهم الأسى وأضناهم الحزن وأرهقهم الجوع ، على حين قد سمت نفوسهم العالية عن الشكوى وتأبت نوازعهم الرفيعة على الضيم

وترفعت رجولة الطفل فيك عن أن تنفض أحزان قلبك بين يدي أي رجل من ذوي قرابتك ، لأنك في نفسك فوق كل رجل قدرة ويساراً ، وأنفت من أن تتحدث بالحادثة الوضيعة لواحد من أهلك خشية أن تحطم كرامة أبيك أو أن تضع من كبريائه . فمشت ساعة من زمان تتخبط في تيه من الأفكار المضطرمة لا تهدأ ولا تهتدي ، ثم دفعك عقلك الصغير إلى العزبة التي خلفت لكم أمك ، وهي على خمسة أميال من القرية ، فانطلقت إليها — في صحبة أخويك — تقذف السير كأنما كنت تهرب من شبح مخيف يتقصص أثرك . . شبح القسوة التي حرمتك الطعام أحوج ما تكون إليه

اليوم صائف تتلهب وقدته ، ويتوهج أواره ، وتتضرم هواجره ، وأنت على الطريق لا تستشعر لذة الفيء ولا هدوء الراحة ، تطوي السبيل في عزم وشجاعة ، يصيبك البهر والتعب فلا تتكص ولا تستسلم ، وهمتك تدفعك إلى الغاية ؛ وأنا أتبعك بعبراتي ؛ وأبوك هناك على السرير يغط في نومه ، يستجم من عناء ويستريح من نصب ، لا يحس شيئاً مما تجد أنت وأخواك

وبلغت العزبة ، غير أن الأقدام الصغيرة الناعمة كانت قد دمغها الطريق الوعر الطويل بعلامات ما تزال مرتسمة هناك تذكرك بهذا اليوم ... باليوم الأغبر

وهذا الوجه البض الرقيق كان قد زفرت عليه الهاجرة فصبغته بلون قرمزي يشهد بأن القسوة أخت القتل

وهذه الطفولة الفضة اللينة كانت قد تهالكت من أثر الجهد والعناء ، وتضعضعت من طول الضنا والنصب ؛ غير أنها استحالت عند نهاية الشوط إلى صلابة رجل شديد يصارع فيغلب ويناضل فيصبر .

وهبطتم العزبة التي تركت لكم أمكم لتأمر في صوت رقيق فيه رنات الطفولة ، ولكنك كنت تجهد أن تنفث فيه من صرامة الرجل وخشونته ، وأنت ما تزال صبياً لم تبلغ بعد سن الشباب

ورأى الفلاحون الذين غمرهم فيض أهلك ، ولبسوا ثوب النعمة من سخاء أبويك ... رأوا أبناء سيدهم يتكففون من أثر الابن والضنا ، وعليهم سمات الأسى والضيق ، فنظروا ثم أطرقوا . وأطرق من بينهم شيخ كبير وهو يقول « لا حول ولا قوة إلا بالله » ثم تتابعت على خديه عبرات حرى لم يستطع أن يكفكفها ولم يستطع معها صبراً ، فطار إلى ناظر العزبة يخبره خبر الصبية الأثرياء الذين أرغموا على أن يقطعوا الأميال الطوال سيراً على القدم ، والحر ينضج جلودهم ويؤذي عيونهم ويرهق جلدهم ؛ الصبية الذين ذاقوا — على حين غفلة — مس الجوع والقسوة والتشرد

جاء ناظر العزبة مهرولا يخب في ثوبه الفضفاض ، واندفع نحو الصبية يربت على أكتافهم في رقة وحنان . ولا عجب فلقد كان هو — منذ زمان — طفلا تبذه أبوه فما يسبغ عليه بعض عطفه ، ودعته زوجة أبيه عن الدار التي ولد فيها فما تفيض عليه بلقمة ترد من سغبه ومن ذلته . ولكنك — يا صاحبي — ترفعت عن أن تستشعر روح الطفولة في وقت الشدة ، فدفعته عنك في قوة فارتد وفي عينيه عبرات . ثم انتحيت ناحية تأمر بصوت أجش خشن « أنا الآن هنا سيد هذه العزبة ! » فقال الرجل « نعم ، يا سيدي ، ومن قبل » . ورحت تأمره وهو يحاول أن يستشف

جملة الخبر من بين ثنايا طفولتك التي لا تعرف المكر ولا الخداع ولكنك كتمت عنه الحديث خشية أن تحطم كرامة أبيك أو أن تصدع من كبريائه

يا بجا لهذه الرجلة الباكرة ! إن صفعة واحدة من صفعات القسوة الجافية قد خلفت منك - يا صاحبي - رجلا في إهاب طفل

وأقبل الليل ، فاستسلمت - في وحدتك - إلى خواطر هادئة لطيفة ، والأفكار لا تداعب روحك لأنك تنعم بروح الحرية والراحة ، وبدا لك أنك نفضت عهد الإسار والخضوع ، عهد الحاجة والطلب ، عهد الطفولة المقيدة بأغلال الأبوة الطالمة ، وتراءى لك أنك أصبحت سيد هذه العزبة وسيد هذه الدار وسيد هذا القوم ، وأنك تأمر فيخضع الصغير وتنادى فيلبي الكبير ، وأن قلبك قد ملأته السيطرة وأن جيبك قد أفعمه المال. ولكن نفسك لم توسوس لك بأن تندفع في شهوة وضيعة ، ولا أن تسعى إلى لذة تافهة ، ولا أن تنغمر في زرق طائش ، لأنك نشأت في بيت فيه الدين والورع فانصرف قلبك عن الغواية وتحولت نوازعك عن المجون

وعشت ساعة في خواطرك الجميلة الهادئة ثم غلبك النوم

يا للطفولة البريئة ! لقد نسي الصبي - حين شعر بالهدوء والراحة - أنه يعاني محنة ضخمة عاتية ، نزلت به على حين فجأة فأفزعته عن أبيه وعن أهله وعن داره في وقت معاً. لقد نسي ما حواليه فاستقر في طفولته البريئة الصافية يحلم ويبسم

أما في القرية فماذا كان هناك - يا صاحبي ؟

كادت أستار الليل تسدل فتلف أرجاء القرية في الظلام والسكون ، وأبوك في شغل لم يجد فقدك ، ولم يحس وقع القسوة التي ضربك بها منذ ساعة. وأنى له أن يفعل وهو براك لا تطمئن - أبداً - إلى الدار إلا حين يصيبك النصب والجهد من طول اللعب والجري ، ثم هو قد أمر زوجته أن تمسح غلطته فترسل إليكم الطعام الذي رفعه من بين أيديكم ولكنها أبطأت وتراخت . انسدلت أستار الليل والدار خالية من عينك حاوية من لهوك وضجتك ، فشعر أبوك بأنك لست هنا ، فأرسل من يفتش عنك في أنحاء القرية وجلس هو إلى نفسه وقد تيقظ ضميره وتقلب قلبه ...

وترامى إلى خالتك أن أباك قد قسا عليكم قسوة أفزعتكم عن الدار ، وأن الدار قد لفظتكم إلى حيث لا يعلم إنسان

وصرخت خالتك من هول الخبر صرخة اهتزت لها أركان الدار ، ثم اندفعت إلى الشارع حاسرة الرأس [illegible] وهي تصرخ صراخاً فيه الفزع والرعب ، صراخاً يتحدث عن أسى الأم فقدت بنيها الثلاثة دفعة واحدة . اندفعت السيدة التربية التي لم يرها الشارع منذ أن كانت طفلة إلا من وراء حجاب ... اندفعت إلى الشارع عارية الرأس حافية القدم ، لم يستطع واحد من أهلها أن يردها عن الغاية التي تريد . ودخلت خالتك بيت أخيها - خالك - تفزعه بالنواح وتستحثه بالأسى ؛ وهو من بيت فيه السطوة والجاه ، وفيه السلطان والثراء ، وفيه القوة والشهامة وفيه الكرم والدين ...

وارتجت القرية كلها لما كان فانساب سيل من أهلك إلى داركم يستجلي الخبر وينحى باللائمة على أبيك الذي نسي أبوته ساعة من زمان ، على حين قد صنعت أنت بكرامته أن تخدش ، وصنت كبرياءه عن أن تتضع

ودخل خالك داركم وقد أربد وجهه واضطربت أعصابه وحبس الغضب لسانه ... دخل وهو يعجب مما سمع ، وفي رأيه أن أباك رجل عقل ودين لا ينحط أبداً إلى هذه الهاوية

دخل خالك الدار التي لم يدخلها منذ أن ماتت أخته الصغيرة العزيزة - أمك ، دخلها هائجاً يهدر ، فبدت له صورة أخته الصبية الشابة وهي تضطرب في أرجاء الدار جميلة نشيطة جذابة ، فاستحال غضبه إلى حزن عميق يخز قلبه وخزات قاصمة. ولكنها الآن تبدو في خياله لكي تفزعه بالنواح وتستحثه بالأسى ؛ فاستشاط غيظاً وثورة

فماذا كان منه - يا صاحبي - وماذا كان من أبيك !

كامل محمود حبيب

صوم رمضـــان

بين العلم والأدب

الاستاذ ضياء الدخيلي

تقدم الصوم قراء (الرسالة) الغراء في أطراف العالم الاسلامي على شهر رمضان ويمانون فيه جهاد النفس بالصوم الذي هو من أركان الاسلام ودعائمه. فلنتحدث عنه وعما ترك في الأدب العربي من أثر. ولنستعرض ما قاله علماء الفسلجة والأطباء في أثر الصوم في الجسم. فما أحرانا أن نشارك القراء الكرام فيما هم فيه من هالة نفسية فنخوض غمار البيئة الروحية التي يعيشون فيها؛ ولنواكب خطوات شهر رمضان في الأجيال الاسلامية وما قاله الأدباء فيه في شتى عصور الاسلام وما أثار في نفوس المتمردين على شريعته الأدبية وقيودها ولجمها، وما بعث فيهم من ثورة عارمة على شهر تحرم فيه اللذات الجسمية وتحدد إذ ينجرف المجتمع الاسلامي في تيار سلسلة من العبادات حيث يتغلب التزمت والوقار على الخلاعة والاستهتار؛ ثم لنتحدث عما تضمنه الصوم من التربية الاسلامية إذا روعي فيه تقوية الوازع النفسي وكف غارب الشهوات وتقييد الأهواء الجامحة إذ لا ريب أن تقيد المرء نفسه باتباع نظام معين واستطاعته في تنفيذ تصاميمه وتطبيق خططه لأمر فيه أسمى مظاهر الفضيلة، فليس أعلى الرذائل التي تهوى في حمأتها النفوس إلا نتيجة جموح فيها فلا يجد المرء في طاقته كفاءة لكبح ثورتها وارجاعها إلى مأمنها فاذا تدرب المرء في الصوم على إلجام النفس وردعها عن شهواتها فقد قطع شوطا بعيداً نحو المثل العليا وحاق عاليا عن مهاوي كثير من الجرائم التي يبعثها تسلط العاطفة على العقل وتغلب الشهوة المتمردة والرغبة الحمقاء. وقد سبق الاسلام إلى تشريع الصوم شرائع سماوية قويمة وذلك ما تقوله الاية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم)

قال الطبرسي الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن من القرن السادس الهجري في تفسيره (مجمع البيان) في تفسير هذه الآية أي فرض عليكم العبادة المعرفة في الشرع ككتابتها على من سبقكم وفيه أقوال أحدها أنه شبه فرض صومنا بفرض صوم من تقدمنا من الأمم أي كتب عليكم صيام أيام كما كتب عليهم صيام أيام، فليس فيه تشبيه عدد الصوم المفروض علينا ولا وقته بعدد الصوم المفروض عليهم أو وقته، وهو اختيار أبي مسلم والجبائي. وثانيها أنه فرض علينا صوم شهر رمضان كما كان فرض صوم شهر رمضان على النصارى، وكان يتفق ذلك في الحر الشديد والبرد الشديد فحولوه إلى الربيع وزادوا في عدده عن الشعبي والحسن. فالمراد بقوله الذين من قبلكم النصارى على قول الحسن والشعبي. وأهل الكتاب من اليهود والنصارى على قول غيرهما

وقال الشيخ نعمان افندي آلوسي زاده من وعاظ الأتراك في كتابه (غالية المواعظ) في تفسيره الآية أي كما كتب على من سبقكم من الأنبياء عليهم السلام والأمم من لدن آدم عليه السلام إلى عهدكم. واختلف المفسرون في وجه التشبيه ما هو فقيل قدر الصوم ووقته؛ فان الله تعالى كتب على اليهود والنصارى صوم رمضان فغيروا. وقيل وجوب مطلق الصوم.

وأقول إنه لا ريب أن في الصوم تربية صالحة للنفس وفيه تدريب لها على العفة والكف عما لا تبيحه الشريعة الأدبية وبأباه النظام المتبع وأن شهر رمضان من خير الأوقات للتعود على ضبط النفس ونعني به اعتدال الميل الى اللذائذ وخضوعه لحكم العقل وليس ذلك مقصوراً على اللذائذ الجسمية بل يشمل أيضا اللذات النفسية كالانفعالات والعواطف فلا يسمى الشخص ضابطا لنفسه إلا إذا اعتدل في لذاته الجسمية من طعام أو شراب واعتدل في انفعالاته النفسية فلم يغضب لأي دافع. وكثير من الرذائل يرجع سببه الى عدم القدرة على ضبط النفس الذي يدعوه الانكليز Self control

ويجعلون له الاهمية الكبرى في صلاح سيرة المرء وسلوكه. وقد اشترط في كمال الصوم مراعاة آدابه ومنها كف الأذى عن الناس وضبط العواطف وأن من الأمور التي تتردى في أوبائها إذا أصبحنا ضبط النفس — الشراهة والدعارة والطمع والاسراف والغضب والحقد والشرة والأدمان على المسكرات والقمار واردتياد المراقص ومسارح الخلاعة والتهتك. والصوم إذا عود المرء على ضبط النفس أداه إلى فضيلة عالية تجعله سيد نفسه وترفعه

أن يكون عبداً لشهواته تسيره كما تشاء وقد حض الصائم على نبذ السفاهة وكف الأذى عن عباد الله ومن ذلك قول الشاعر الاسلامي جابر

إذا لم يكن في السمع مني تصاون ... وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي من صومي هو الجوع والظما ... وإن قلت إني صمت يوما فما صمت

قال في المنجد: تصون وتصاون من العيب حفظ نفسه منه [illegible] كف كل الحواس عن كل [illegible] قال في الغالية: واعلموا أن للصيام آدابا كثيرة فمنها أكل الحلال والافطار على الحلال ومنها كف الأذى عن الناس ومنها عدم سماع اللهو والغناء المحرم وعدم سماع القصص المحرمة في الأماكن المذمومة وترك الكذب والغيبة والنميمة وغض النظر عن المحرمات وقد قال النبي (ص) من حسن أسلام المرء تركه مالا يعنيه ونقل الشيخ نعمان الألوسي في (غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ) والشيخ شهاب الدين احمد الأبشهي في (المستطرف في كل فن مستظرف) أنه قيل الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص: فصوم العموم هو كف البطن والفرج وسائر الجوارح عن قضاء الشهوة وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام وصوم خصوص الخصوص هو صوم القلب عن الهمم الدنية وكفه عما سوى الله بالكلية.

وجاء في تفسير الآية الكريمة من سورة البقرة (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر. وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) قال الأردبيلي في (زبدة البيان) يعني أوجب الله وكتب أيها المؤمنون الصوم عليكم مثل كتابته على الذين من قبلكم، فما مصدرية ولعل التشبيه في أصل الصوم أو العدد والوقت أيضاً لكن غير كما في التفاسير — لحصول التقوى لكم به عن سائر المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة كما في الحديث من لم يطق الباه فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء: قال الطريحي في مجمع البحرين الوجاء بالكسر ممدود هو رض عروق البيضتين حتى تمضخ فيكون شبيها بالخصاء. وقيل هو رض الخصيتين شبه الصوم به لأنه يكسر الشهوة كالوجاء، والفضخ هو كسر الشيء الأجوف: روى ما تقدم في الكشاف للزمخشري وفي تفسير البيضاوي وقال الأردبيلي وان في الصوم التغلب على القوة الغضبية وما يتبعها من الشرور إذ يحصل للنفس انكسار وعدم الميل وفقدان القوة والعزوف مما يضر. ووجه ذكر وجوب الصوم على الأمم السابقة تسلية المؤمنين بهذا التكليف الشاق على النفس لأنه مناف لشهواها فيحاول توطين النفس على فعله وحسن قبوله. وقوله تعالى فمن كان مريضاً ظاهره مطلق المرض كما نقل عن البعض في الكشاف للزمخشري لكنه خصه بعض الفقهاء بمرض يضره الصوم كما تقتضي المناسبة العقلية وما يفهم من قوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) قال الزمخشري في الكشاف وقيل هو المرض الذي يعسر معه الصوم ويزيد فيه، ونقل عن الشافعي أن المريض لا يفطر حتى يجهده الصوم الجهد غير المحتمل. وقال الطبرسي في (مجمع البيان في تفسير القرآن) سأل هشام بن الحكم أبا عبد الله الصادق عن علة الصيام فقال إنما فرض الصيام ليستوي به الغني والفقير، وذلك لأن الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير، فأراد الله سبحانه أن يذيق الغني من الجوع ليرق على الضعيف ويرحم الجائع. قال الطبرسي والصوم في اللغة الأمساك ومنه يقال للصمت صوم لأنه امساك عن الكلام، قال ابن دريد كل شيء سكنت حركته فقد صام صوماً، قال النابغة:

خيل صيام وأخرى غير صائمة ... تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

أي قيام، وصامت الريح أي ركدت وقال الألوسي في الغالية الصوم في اللغة مطلق الأمساك ومنه الآية الكريمة حكاية عن مريم العذراء أني نذرت للرحمن صوماً أي صمتا وسكوتا عن الكلام كراهة لمجادلة السفهاء، ويقال أيضا صامت الريح أي أمسكت عن الهبوب وصامت الفرس أي أمسكت عن العدو والركض ومنه قول

النابغة المتقدم . وقال الطريحي في مجمع البحرين قوله تعالى (اني نذرت للرحمن صوما) أي صمتا ، عن ابن عباس وعن ابي عبيدة كل ممسك عن طعام أو كلام فهو صائم . وقال الفيروز بادي في القاموس صام صوما وصياما أمسك عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير فهو صائم وصوام وصوم جمعه صوام وصيام وصوم وصيم صيم وصيام وصيامي .

قال الطبرسي ان قوله تعالى فمن كان مريضاً الخ : فيه دلالة على ان المسافر والمريض يجب عليهما الافطار لانه سبحانه اوجب القضاء ومن قدر في الآية (فأفطر) فقد خالف الظاهر وقد ذهب إلى وجوب الأفطار في السفر جماعة من الصحابة كعمر بن الخطاب (رض) وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن عوف وابي هريرة وعروة بن الزبير ، وهو المروى عن الأئمة فقد روى ان عمر بن الخطاب امر رجلا صام في السفر ان يعيد صومه وروى يوسف بن الحكم قال : سألت ابن عمر عن الصوم في السفر فقال أرأيت لو تصدقت على رجل صدقة فردها عليك ألا تغضب ؟ فانها صدقة من الله تصدق بها عليكم .

ولقد اتخذ كثير من رجال الأسلام الصوم والجوع واسطة لتهذيب النفس وقمع شهواتها .

فمن كلام لأمير المؤمنين الأمام علي (ع) يصف العارف أنه (قد أحيا عقله وأمات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الأبواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربه) وقد قال في شرحه ابن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٥ هـ انه عليه السلام يصف العارف يقول قد أحيا قلبه بمعرفة الحق سبحانه وأمات نفسه بالمجاهدة ورياضة القوة البدنية بالجوع والعطش والسهر والصبر على مشاق السفر والسياحة حتى دق جليله أي حتى تحلل بدنه الكثيف ولطف غليظه أي تلطفت أخلاقه وصفت نفسه فان كدر النفس في الاكثر انما يكون من كدر الجسد والبطنة كما قيل تذهب الفطنة .

وقد رأيت الشيخ الرئيس ابن سينا في كتابه (الأشارات) في الفلسفة وقد درسته في النجف الأشرف ـ يدعو إلى رياضة النفس وقمع شهواتها توصلا بذلك إلى رقيها ورفعها إلى مستوى العارفين .

وقال إبراهيم بن أدهم لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يغلق عن نفسه باب النعمة ويفتح عليه باب الشدة ، وقال أبو علي الروذباري إذا قال الصوفي بعد خمسة أيام أنا جائع فألزموه السوق ومروه بالكسب . فتراه يطلب من الصوفي الصبر على الصوم الطويل وجاء في الحديث ان فاطمة جاءت إلى رسول الله (ص) بكسرة خبز فقال ما هذه؟ قالت قرصة خبزتها فلم تطب نفسي حتى أتيتك منه بهذه الكسرة فأكلها وقال أما انها لأول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث . قال ابن أبي الحديد وكان يقال ينابيع الحكمة من الجوع وكسر عادية النفس بالمجاهدة . وقال يحيى بن معاذ لو أن الجوع يباع في السوق لما كان ينبغي لطلاب الآخرة إذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره

وقال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع الطاعة والحكمة :

وقال يحيى بن معاذ الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين تكرمة .

للكلام بقية

ضياء الرفيلي

مجلس بلدي المطرية دقهليـــة

قـــلم المشتريات

اعـــلان

تقبل العطاءات بمجلس بلدي المطرية دقهلية لغاية ظهر يوم ٥ يوليو سنة ١٩٥٠ عن توريد ١٤٠ أردب شعير ، ٥٥ حمل تبن .

وتطلب الشروط من المجلس على ورقة دمغة فئة ٣٠ مليم نظير مبلغ مائة وثلاثون مليما عما فيه أجرة البريد ٥١٩٨

دراسات أدبية

موقف النقاد من الشعر الجاهلي

للاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

بقية ما نشر في العدد الماضي

وفي القرن الثالث أيضا كثرت مؤلفات النقاد في الشعر والشعراء ؛ وكتاب ابن سلام « طبقات الشعر » مشهور وهو أول عمل أدبي منظم في النقد ، وقد قسم الجاهليين عشر طبقات وأضاف إليهم شعراء المراثي وشعراء المدن العربية ، ووضع في الطبقة الأولى امرأ القيس وزهيراً والأعشى والنابغة ؛ ولم يسبقه إلى هذا التقسيم الفني للشعراء الجاهليين وطبقاتهم الأدبية إلا أبو عبيدة الذي قسم الجاهليين ثلاث طبقات ووضع في الأولى امرأ القيس والنابغة وزهيراً ، وفي الثانية الأعشى وطرفة ولبيداً . ويذكر ابن سلام في طبقاته الشعراء الاسلاميين ويقسمهم طبقات عشرا أيضا ولا يذكر أحدا من الشعراء المحدثين ؛ بعكس ابن قتيبة الذي ألف كتابه « الشعر والشعراء » وذكر فيه الكثير من الشعراء المحدثين الذين عاشوا قبيل منتصف القرن الثالث ؛ وهذا يدل على أن ابن قتيبة كان أكثر تقديرا للشعر الجيد وحده بصرف النظر عن مُثله وزمنه . وهذا يذكرنا بجمع المفضل وأبي زيد الانصاري للشعر العربي ؛ فقد جمع المفضل في كتابه مختارات للشعراء الجاهليين وللقليل جدا من الشعراء المخضرمين . أما أبو زيد الأنصاري في كتابه الجمهرة مختارات للجاهليين والمخضرمين والاسلاميين . ثم ألف ابن المعتز أيضا كتابا في طبقات الشعراء المحدثين طبع أوربا ويسير فيه على نهج ابن قتيبة من حيث ذكر الشاعر وحياته ومذهبه الفني في شعره ونماذج من مختارات شعره ، وأول ترجمة له في الكتاب هي ترجمة بشار م ١٦٧ هـ ، وأقصى شاعر ترجم له ابن المعتز هو : الناشيء م ٢٩٣ هـ ومحمد الشيرازي الذي يقول فيه المؤلف : وهو اليوم شاعر زماننا ، وجميع التراجم التي يحتوي عليها الكتاب والتي تبلغ أكثر من ١٣٠ ترجمة هي لشعراء عاشوا بين هذين التاريخين ، وهو أوفى كتاب في دراسة طبقة بشار وطبقة أبي نواس وطبقة أبي تمام والبحتري

والقرن الرابع الهجري كان أحفل قرن بالنقد والنقاد ، وظهرت فيه أصول كتب النقد الأدبي مثل : نقد الشعر لقدامة م ٣٢٧ هـ ، وأخبار أبي تمام للصولي م ٣٣٦ هـ ، والموازنة للآمدي م ٣٧١ هـ ، واعجاز القرآن للباقلاني م ٤٠٥ هـ ، والوساطة للجرجاني م ٣٩٢ هـ ؛ كما ظهر في القرن الخامس : ابن رشيق م ٤٥٦ صاحب العمدة ، وابن سنان الخفاجي م ٤٦٦ هـ صاحب سر الفصاحة ، وكتاب الأسرار والدلائل لعبد القاهر الجرجاني م ٤٧١ هـ

وكان النقاد في هذين القرنين يسيرون على نهج الجاحظ ، فلم يتعصبوا للشعر الجاهلي لتقدم زمنه ، ولم يميلوا على المحدثين لتأخر عصرهم ؛ بل حكموا الذوق وحده في كل شيء ؛ حتى لقد وقفوا معددين لأخطاء الجاهليين ، كما فعل الآمدي والجرجاني وابن رشيق وسواهم ، قال الآمدي في كتابه الموازنة (١) : « وما رأينا أحدا من شعراء الجاهلية سلم من الطعن ولا من أخذ الرواة عليه الغلط والعيب » ؛ وقال صاحب الوساطة في أول كتابه : « ودونك هذه الدواوين الجاهلية والإسلامية ، فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت أو أبيات لا يمكن لعائب القدح فيه إما في لفظه ونظمه أو ترتيبه وتقسيمه أو معناه ، أو إعرابه ، ولولا أن أهل الجاهلية جدوا بالتقدم ، واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة والأعلام والحجة لوجدت كثيرا من أشعارهم معيبة مسترذلة ومردودة منفية ؛ لكن هذا الظن الجميل ، والاعتقاد الحسن ستر عليهم ، ونفى الظنة عنهم ، فذهبت الخواطر في الذب عنهم كل مذهب ، وقامت في الاحتجاج لهم كل مقام (٢) » ، وو (٣ تصفحت

(١) ١٨ الموازنة ط بيروت (٢) ص ٣ و ٤ وساطه ط صبيح
(٣) ص ٧ المرجله

تصفحت ما تكلفه النحويون لهم من الاحتجاج ، وتبينت ما راموه فى ذلك من المرامى البعيدة ، وارتكبوا لأجله من المراكب الصعبة ، التى يشهد القلب أن المحرك لها والباعث عليها شدة إعظام المتقدم ، والكلف بنصرة ما سبق إليه الاعتقاد وألفته النفس » ؛ وأرى الآمدى والجرجانى يوقف بعض النقاد المتعصبين على المحدثين(١) كالأصمعى الذى أنشده إسحاق الموصلى :

هل إلى نظرة إليك سبيل ... فيروى الصدى ويشفى الغليل
إن ما قل منك يكثر عندى ... وكثير ممن تحب القليل

فقال : لمن تنشدنى ؟ فقال : لبعض الأعراب ، فقال : هذا والله هو الديباج الخسروانى ، فقال إسحاق : إنهما لليلتهما . فقال الأصمعى : لاجرم والله أن أثر الصنعة والتكلف بين عليهما ؛ وكابن الأعرابى الذى (٢) أنشده بعض الناس شعرا وهو لا يعرف قائله فأعجب به إعجابا شديدا وكتبه فلما علم أنه لأبى نواس أنكره

ونقد الباقلانى فى إعجاز القرآن قصيدة امرىء القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

نقدا طويلا ، وهو أول نقد أدبى مفصل لقصيدة من الشعر العربى

٨ — وفى العصور الوسطى ضعفت الملكات وعقمت الأذواق وتعصب العلماء والأدباء للشعر القديم لقدمه ، فكانوا يحيطون الشعر الجاهلى بهالة من التقديس والجلالة ولا يردن أحداً أحسن مثل إحسان الجاهليين ولا أجاد إجادتهم ، ورأوهم معصومين من الخطأ والعيب والنقد ، واستمر هـذا المذهب سائدا حتى العصر الحديث

٩ — وفى العصر الحديث تفاوتت ثقافات الأدباء والنقاد ، فوقف أولو الثقافات العربية الخالصة موقف الأعجاب والتقدير البعيد للشعر الجاهلى ، وهب جماعة من أولى الثقافات الأوربية يطعنون على الشعر الجاهلى ويرمونه حينا بالضعف والتفكك ، وحينا بأنه منتحل مختلق . ومن الحق أن بعض نقد هؤلاء كان عادلا منصفا ، وأما الكثير منه فكان مغالى فيه

عاب العقاد على الشعر الجاهلى أنه لا يصلح أن يكون نموذجا يقتدى به فى النظم لأنه فى الغالب أبيات مبعثرة تجمعها قافية واحدة يخرج فيها الشاعر من المعنى ثم يعود إليه ثم يخرج منه على غير وتيرة معروفة ولا ترتيب مقبول ، وأن فيه غير التفكك وضعف الصياغة كثيرا من العيوب العروضية والتكرير الساذج والافتقار المكروه والتجوز المعيب الذى يؤخذ من روايته أن الشعر لم يكن فنا استقل بصناعه الخبيرون به ، وإنما كان ضربا من الكلام يقوله كل قائل ويروى المحكم منه وغير المحكم على السواء ( ) ، فنراه يعيبه بما يلى

١ — ضعف وحدة القصيدة ، ونحن فى الرد على هذه الفكرة نكتفى بما بين الكلمتين : قال بولاك المستشرق الهولندى المشهور ، « وفى أحوال كثيرة يحتفظ الشاعر الجاهلى بوحدة الفكرة فى قصيدته بأن يجعل كل قسم من أقسامها خاصا بوصف مناظر وحوادث من حياة الشاعر نفسه أو الحياة العامة التى يحياها البدوى فى الصحراء ؛ وقال جميل صدقى الزهاوى الشاعر المجدد : « وهناك شىء يستحبه الذين تشبعت أدمغتهم بالأدب الغربى ، هو وجوب أن تكون القصيدة الواحدة خاصة بفكرة واحدة ، أو وصفا لشىء واحد ، من غير خروج إلى غير الموضوع ، ولو كان فى فصل منعزل عن الأول ، وهذا ليس من الشعر فى أصله ، بل هو تابع للأذواق ولطريقة الشاعر فى شعره ، ولا ينوع الشاعر البارز فى العربية الموضوع فى كل قصيدة ، فكثيرا ما يحصر شعره فى القصيدة الواحدة فى موضوع واحد ، وإذا نوع الموضوع فهو يخرج إلى الثانى بمناسبة وبعد فصله عن الأول ، مريدا بذلك أن تكون قصيدته كالروضة الغناء محتوية على مختلف الأزهار ، وهذا أقرب إلى الطبيعة ، وليس فيه ما يؤخذ عليه غير كونه ينافى ما يفعله شعراء الغرب ، ولكل أمة سياق ونزعة ليست لأختها ، وأعتقد أن الكتاب الذين يزرون بشعر شعرائنا على الاطلاق لو أتيح لهم أن يكونوا شعراء لما خرجوا كثيرا عن النهج الذى يمشى عليه البارزون من هؤلاء ، والسبب هو ما قدمته من اختلاف ألوان الشعور عندنا عن ألوانه عند الغربيين ، من جهة وقيد القافية وإعرابها عندنا وفقد انه عندهم من جهة أخرى ، وقد هم كثير من الشعراء المتضلعين من العلوم العصرية بتقليد الغرب فى شعره ، فلم يكن ما أتوا به غربيا ولا شرقيا ، ولم يوفقوا

(١) ١٠ الموازنة ، ٥٠ وساطة (٢) ٢٨٩ — ١ زهر الآداب

(١) مراجعات للعقاد .

(٢) من مقال له نشر بالسياسة الأسبوعية عام ١٩٢٧ .

إلا فى ألوان من الشعور هى مشتركة بين الأمم جميعها. ومهما تمرد الشاعر الكبير على الأساليب والتصورات فى أمته فهو لا يستطيع أن يطفر مرة واحدة إلى تصورات وأساليب تخالف ما ألفه شعبه فيقطع الوشائج القوية التى تربط الحال بالماضى .

٢ — ويعيب النقاد الشعر الجاهلى ثانيا بأنه لم يكن فنا استقل به صناعه المجيدون به ، وذلك لا يسير مع الحقيقة والواقع، [illegible] يقول الدكتور طه حسين بك فى كتابه الأدب الجاهلى ( ) : وأما مضر فكان لها فى الجاهلية شعراء يتخذون الشعر فنا يمثلون به نهضة فنية عقلية فى هذا الأقليم من جزيرة العرب :

٣ — ويعيبه ثالثا بهلهلة صياغته وما فيه من عيوب عروضية وتكرير ساذج ومجرور معيب . وفى هذا مقالة

وكانت ثورة النقد الكبرى بين الدكتور طه حسين بك وبعض النقاد والباحثين حول الشعر الجاهلى ذات صدى بعيد فى دراسات الشعر الجاهلى . ويؤيد الدكتور هذا الانتحال بأدلة كثيرة : فضلا عن أنه لا يمثل اللغة الجاهلية نفسها لاختلاف اللغة الحميرية عن اللغة العدنانية الفصحى مع أنهم لم يكونوا يتكلمون بها ولم يتخذوها لغة أدبية لهم قبل الاسلام مما يدل على انتحال هذا الشعر على هؤلاء الفحطانيين ، فوق أن الشعر الجاهلى لا يصور اختلاف اللهجات العدنانية التى لا شك فيه .

ويبنى الدكتور على انتحال الشعر الجاهلى رفضه الشعر المنسوب إلى شعراء من اليمن ، لأن لليمن لغة تخالف لغة قريش وهجرة اليمنيين إلى الشمال مشكوك فيها أولا ، وليس كل الشعراء هاجروا من اليمن ، ثانيا ، وشعراء المدينة ليسوا يمنيين بل هم مضريون ، ويرى أنه ليس لليمن فى الجاهلية شعراء . أما ربيعة من عدنان وكانت تسكن فى الشمال فيرى الدكتور أن شعرها دون شعر المضريين لأنها لم تكن تتكلم لغة قريش وأما مضر فكان لها شعراء يتخذون الشعر فنا . ثم درس بعض أعلام الشعراء الجاهليين على ضوء نظريته فى انتحال الشعر ، ووضع مقاييس لتمييز المنحول من الشعر الجاهلى ، وجعل الشعر أصلا فى مضر ثم انتقل منها إلى ربيعة فاليمن فالى الموالى ، وبذلك يعكس نظرية انتقال الشعر الجاهلى فى القبائل ، وهى نظرية معروفة ذهب إليها علماء الأدب المتقدمون .

وهذه الآراء والتعليق عليها موضوع بحث آخر ودراسة جديدة إن شاء الله . وقد ذكرت فى كتابى « الحياة الأدبية فى العصر الجاهلى » كثيرا من المناقشة الأدبية للفكرة نفسها بتفصيل .

وسيلى هذا البحث بحث آخر مكمل له عنوانه « دفاع عن الشعر الجاهلى » نرجو أن يكون فيه مزيد من الشرح والتحليل والنقد لموقف النقاد فى الشعر الجاهلى والله التوفيق .

محمد عبد المنعم خفاجى
مدرس فى كلية اللغة العربية

(١) وما بعدها

مجلس مديرية الفيوم

يقبل مجلس مديرية الفيوم عطاءات لغاية الساعة ١٢ من ظهر يوم الاثنين ٣ يولية سنة ١٩٥٠ عن توريد (١) الكتب والأدوات المدرسية اللازمة لمعاهده (٢) أقمشة الكساوى وخامات أشغال الابرة ويقبل عطاءات لغاية الساعة ١٢ من ظهر يوم الاثنين ٢٤ يوليو سنة ١٩٥٠ عن توريد (١) خامات قسم الأحذية والسروجية (٢) خامات قسم القش والخيزران (٣) العدد والآلات الموسيقية ويمكن الحصول على كل مناقصة على حدة مقابل مائة مليم وتقدم الطلبات على ورقة دمغه فئة ثلاثين مليما ٥١٢٩

أسامة ابن منقذ وشعره

للاستاذ أحمد أحمد بدوى

بقية ماننشر فى العدد الماضى

— ٥ —

يصور لنا شعر أسامة صلته بأبيه وإخوته : بهاء الدولة منقذ ، ونجم الدولة محمد ، وعز الدولة ، وشمس الدولة عبد الرحمن ابن أخيه محمد — قوية وثيقة ، يضمر لأبيه الحب وخالص الاجلال ، ويعنى أكبر ما يعنى بأن يكون راضيا عن خطواته وأهدافه . كتب إلى أبيه يستأذنه فى فراق شيزر بعد أن ساءت حياته فيها قصيدة طويلة منها :

فاصح ببعدى عنهم برضاك لى إن الذى ترضى عليه موفق

حتى إذا آثر أسامة البعد ، كتب إلى أبيه قصائد يتشوق فيها إليه ، ويحدثه عن آماله فى لقائه والحياة معه ، حتى إذا سمع أسامة أن تغيرا عليه ألم بقلب والده ، بعث إليه يستعطفه ويسترضيه ، ومن ذلك قوله :

مالى ، وللشعراء فيما أرتجى من حسن رأيك فى ، وهو شفيعى

أعذبت لى من جود كفك موردى فصفا وأمرع من نداك ربيعى

وبك اعتليت ، وطلت من ساميته فخرا بمجدك ، لا بحسن صنيعى

وقضى ببعدى عنك دهر جائر وإلى جنابك إن سلمت رجوعى

وكتب مرة إليه من مغتربه قصيدة منها :

بى لوعتان عليك يضعف عنهما جلدى من الأشواق والاشفاق

فالشوق أنت به الطبيب ، وغالب الاشفاق مما أنت فى ملاقى وقد أثرت هذه القصيدة فى نفس والده ، فكتب إليه :

أتظن أنى بعد بعدك باقى أجزى عن الأشواق بالأشواق

أأبا المظفر دعوة تشقى الظما منى ، وإن أضحى بها إحراقى

لم أستكن أبدا لخطب نازل إلا لبعدك ، فهو غير مطاق

فاذا أطعت الوجد فيك أطاعنى قلبى ، وبعدى إن عصيت — شقاقى

فاذا ذكرتك خلت أنى شارب بل سقاه من الدامة ساق

ولعل والده رأى هذه القصيدة غير مبينة عما يضمره قلبه لولده ، من لاعج الشوق ، فقام أحد مؤدبى أسامة بنظم قصيدة أرسلها إليه ، يصف فيها حال هذا الوالد المعذب .

ولما شتت إخوته فى البلاد ، كانت رسائله إليهم تفيض بالحنين وتكرر التراق ، فاذا عتب عليه أحدهم ، تقبل عتبه بالعتبى ، وصادق الحب والمودة . وحدث أن أخاه محمدا أمره الفرنج ، وهو راحل من مصر ، عقب حركة عباس وابنه نصر فلم يعنه ما كان بينه وبين ابن عمه بشيزر من صلة مقطوعة ، أن يكتب إليه مستعينا به على فك أسر أخيه ، مبديا أرق ألوان الاستعطاف ، إذ يقول من قصيدة :

أنا ابن عمك ، فاجعلنى بفـــك أخي

من أسره ، لك عبدا ، ماشت قدى

ولكن ابن عمه لم يتأثر بالشعر ، ولم يسع فى فكاك أخيه .

أما صلته بعمه حاكم شيزر وابن عمه ، فظهر أنه حاول جاهدا الابقاء على الصلة التى تربط بهما ، وبذل فى سبيل ذلك ما استطاع أن يبذل من عنت ومشقة . ولعل خير ما يصور موقفه فى تلك الفترة قوله :

وما أشكو تلون أهل ودى ولو أجدت شكيتهم شكرت

ملمت عتابهم ، ويئست منهم فما أرجوهم فيمن رجوت

إذا أدمت قوارصهم فؤادى كظمت على أذاهم ، وانطويت

ورحت عليهم طلق المحيـــا كأنى ماسمعت ، ولا رأيت

تجنوا لى ذنوبا ما جنتهـــا يداى ، ولا أمرت ، ولا نهيت

ولا والله ، ما أضمرت غدرا كما قد أظهروه ، ولا نويت

ويوم الحشر موعدنا ، وتبدو صحيفة ما جنوه وما جنيت

وبعد وفاة عمه حاول أسامة أن يصلح ما بينه وبين ابن عمه ، وأن يعطفه عليه ، ويلين قلبه ، ولكن يبدو أن هذا الجهد لم يؤت ثمرته ، فظلت النفرة بين أسامة وأهله ، حتى مضى ذلك « شيزر » بهم ، فبكاهم أسامة كما ذكرنا ، وكل هذا يدلنا على

ما امتازت به نفس أسامة من حب يضمره لأقاربه ، ورغبة خالصة فى أن يعيش بينهم يظللهم جميعا الود والوئام ، لو استطاع إلى ذلك سبيلا ، ولا ذنب عليه إذا هو أخفق فى جهد كان جديرا به أن ينجح ، وأكاد ألمس فى شعره أنه لم يسع يوما إلى فصم عروة مودة بينه وبين قريب أو صديق .

— ٦ —

ومن أكبر هؤلاء الذين اتصل بهم أسامة الملك الصالح طلائع بن رزيك ، ودار بين الاثنين كثير من المراسلات التى تفصح عن ود مكين بين قلبيهما ، وإعجاب كل بصاحبه أكبر الإعجاب ، فمضت قصائد الصالح إلى أسامة تدعوه إلى مصر حينا ، وتعتب عليه إبثاره البعد عنها حينا آخر ، وتأخذ عليه أحيانا أنه مقل فى رسائله ، لا يوالى بعث كتبه ، وكثيرا ما حدثه الصالح عما قام به من حروب مع الفرنج ، ويطلب منه أن يكون وسيلته إلى نور الدين ، كى يجتمعا معا على حرب الصليبيين ، وقد شارك الصالح أسامة فيما نزل به من أحداث قاسية فى حياته ، وكان الصالح معجبا بمواهب أسامة فى الحرب والسلم ، يرى فيه محاربا شجاعا ، وشاعرا مفلقا ، وخطيبا بارعا . وحكيما فى إبداء الرأى صائبا ، يقول له :

وجهاد العدو بالفعل والقو ل على كل مسلم مكتوب
ولك الرتبة العلية فى الأمرين مذ كنت إذ تشب حروب
أنت فيها الشجاع مالك فى الطعن ولا فى الضراب يوما ضريب
وإذا ما حرضت فالشاعر المفلق فيما تقوله والخطيب
وإذا ما أشرت فالحزم لا ينكر أن التدبير منك مصيب
لك رأى مذقط إن ضعف الرأى على حامل الصليب صليب

وهو لذلك يراه خير من يحمل عبء الرسالة إلى نور الدين ، يحرضه على أن يجتمعا معا على حرب الصليبيين فى وقت واحد ، حتى تتشتت وحدتهم ، ولا يستطيعوا الحرب فى جبهتين ، وذلك كان رأى الملك الصالح . يجهز الاثنان جيشيهما ، ويسيران معا فى وقت واحد إلى أرض العدو ، طلب من أسامة أن يبلغ ذلك الرأى إلى نور الدين إذ قال له :

فانهض الآن مسرعا ، فبأمثا لك مازال يدرك المطلوب
والق عنا رسالة عند نور الدين مافى إلقائها ما يريب
قصدنا أن يكون منا ومنكم أجل فى مسيرنا مضروب
فلدينا من العساكر ماضا ق بأدناهم الفضاء الرحيب
وعلينا أن يستهل على الشام مكان الغيوث ، مال صبيب

فهو يعد هنا بالجيوش والمال ، ويرى أن اجتماعهما معا على حرب العدو كفيل بأن يلقى بهم فى البحر ، أرسل رسالة إلى أسامة ، يقول فيها :

فلو ان نور الدين يجعل فعلنا فيهم مثالا
ويسير الأجناد جهرا ، كى تنازلهم نزالا
وبقى لنا ولأهل دو لته بعا قد كان قالا
لرأيت للافرنج طرا فى معاقلها اعتقالا
وتجهزوا للسير نحـ ـو الغرب أوقصدوا الشمالا

وقام أسامة بدوره من تحريض نور الدين على الغزو والاجتماع على رأى الملك الصالح ، فكتب إليه أسامة يقول :

بلغ العبد فى النيابة والتحـ ـريض ، وهو المقوه المقبول
فرأى من عزيمة الغزو ما كا دت له الأرض والجبال تميل

وكان رأى أسامة كرأى الصالح فى الاجتماع ، ووحدة الكلمة ، ومضى الملكين معا إلى الحرب ، وقصائده إلى الملك الصالح تحث على هذا التضامن والاتفاق ، ولكن ذلك لم يخرج عن حد الأمانى ، ولو أنه نفذ يومئذ فربما كان قد تغير مجرى التاريخ .

كانت رسائل الملك الصالح إلى أسامة كثيرا ما تصف له ماتزل بالقدس من محن على أيدى الصليبيين ، وماانتصف به هؤلاء من الغدر الذى لا يحول بينهم وبينه هدنة تعقد ، ولا عقد يبرم ، وكثيرا ما تحدثت هذه الرسائل عن وقائع الصالح فى الفرنج ، وغزواته لهم .

ومضت قصائد أسامة تحمل الثناء على الملك الصالح ، وتشكر أياديه ، وكان الصالح يبره ، ويرسل إليه خيره ، ولم يكن أسامة

يجد عضاضة فى سؤال الصالح ولا الشكوى إليه ، كتب إليه مرة يقول :

أشكو زمانا قضى بالجور فى ، ولم ... يزل يجور على مثلى ويعتسف
لحت نوائبه عودى ، وأنفد مو ... جودى ، وشتت شملى وهو مؤتلف
وقد دعوتك مظلوما ومرتجيا ... وفى يديك الغنى والعدل والخلف

ومن شكر أسامة له قوله :

والندى طبعك الكريم ، فما أه ... نى نوالا تنيـــله وتثيب
جاءنى والبعـــاد دونى كما با ... ب نوالى البلاد ريح جنوب
وعجيب أن المواهب تسرى ... ويقيم المستفرد الموهوب

— ٧ —

ومدح أسامة نجم الصالح معين الدين أنر ، حاكم دمشق ، عندما كان فى كنفه ، وبعد أن فارقه ، وجاء إلى مصر ؛ يثنى عليه بالجود الذى تعبده ، فيقول :

معين الدين ، كم لك طوق من ... بجيدى مثل أطواق الحمام

وحينما يثنى عليه ببلائه فى حرب الصليبيين ، وانتصاره عليهم فيقول له :

أنت سيف الاسلام حقا فلا زل ... ت غراريك أيها السيف دهرى
بك زاد الاسلام ياسيفه الحق ... م عزا ، وذل شرك وكفر

ومدح الوزير الأفضل عباس بن أبى الفتوح وزير الظافر ، وابنه نصرا على نعمه ، وما أولاه من الفضل والكرامة ، وفى ديوانه قصيدة لا أدرى لمن وجهها ، مدح فيها بتشجيع العلوم وتوطيد أركان العلوم ، أما رأيه فى نور الدين محمود :

فهو الحامى عن بلاد الشـ ... ـام أجمع أن تذالا
ومبيد أملاك الفرنـ ... ـج وجمعهم حالا فحالا
ملك يتيه الدهر والد ... نيا بدولته اختيالا
فإذا بدا للناظرين رأت عيونهم الكحالا

لكنه أخذ عليه شدة زهده ، وحمله الناس على الزهد ، حتى لقد أشبهت أيامه شهر الصوم فى طهارتها وامتلائها بالجوع والطمش ، وأسامة بهذا يدل على رغبة قوية فى أن يستمتع بالمباهج الطيبة للحياة .

ومدح أسامة كذلك صلاح الدين ، ذاكرا أفضاله عليه وعلى الاسلام .

— ٨ —

كان أسامة شديد الاعتزاز بنفسه فى ميادين القتال ، شديد الاعتزاز بأسرته ، شديد الثقة بصبره ، وثباته وتجربته ، وكان ذلك كله ينبوع فخره فى شعره ، فما قاله مفتخرا بشجاعته :

لخمس عشرة نازلت الكماة إلى ... أن شبت فيها ، وخير الخيل ماقرحا
أخوضها كشهاب القذف مبتسما ... طلق المحيا ، ووجه الموت قد كلحا
بصارم من رآه فى قتام وغى ... أرى به الهام ظن البرق قد لمحا

أغدو لنار الوغى فى الحرب إن خمدت
بالبيض فى البيض والهامات مقتدحا
فـــل كماة الوغى عنى ، لتعلم كم
كرب كشفت ، وكم ضيق بى انفسحا

وهو يعلم أن مكانته فى السلم رهينة بما يبديه فى الحرب من بسالة وإقدام :

إن يحسدوا فى السلم منزلتى من ... العز المنيف فيا أهيف النفس فى يوم الوغى بين الصفوف
فلطالما أقدمت إذ دام الحتوف على الحتوف ... بعزيمة أمضى على حد السيوف من السيوف

وفى كثير من شعره افتخر بصبره على المكاره ، وأحداث الزمان .

(للكلام صلة)

أحمد أحمد بدوى
مدرس بكلية دار العلوم

تاريخ الأدب العربى
للاستاذ أحمد حسن الزيات
يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى ، ومستوعب موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى
طبع اثنى عشر مرة فى ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

الأسس الجغرافية والتاريخية
للوحدة اللوبية

للاستاذ مصطفى عبد الله بعيو

« تتمة »

على أن موجة الفتح العربي هذه التي ربطت بين الأجزاء الثلاثة سرعان ما تلتها موجات أخرى عربية كان لها أثر كبير في تدعيم هذه الوحدة الجنسية . ومع ما لإقليم فزان من موقع جانبي بالنسبة لموجات القبائل العربية في طريقها إلى الغرب إلا أن الملاحظ أن الدم العربي يسود القبائل الفزانية . ولا شك أن هذا الأثر لم يصل إلى فزان مباشرة إلا عن طريق طرابلس كبقية المؤثرات السابقة التي أتت من الشمال ومن أظهرها وصول المسيحية إلى فزان في العهد الروماني .

وكان من أهم الموجات العربية التي أثرت في لوبيا هجرة بني هلال وبني سليم وقد أراد بعض الكتاب أن يتخذوا من استيطان معظم قبائل بني سليم في برقة وغالبية بني هلال في طرابلس وتونس مدعاة لاثبات اختلاف التكوين الجنسي لكل من الاقليمين؛ ولكن فاتهم أن هذه القبائل جميعها عربية وإن اختلفت في التسمية، ولهذا يستبعد اختلاف تأثيرها خصوصا وأنها تتحد في الأصل القبلي ، اذ المعروف ان بني سليم وبني هلال يتحدون في الأصل بانتمائهم إلى مضر من بادية نجد . ولو كان بنو سليم من عرب الشمال وبنو هلال من عرب الجنوب لكان من الممكن إلتماس الأسباب لهذا الزعم ولكنهم جميعاً من أصل وموطن متحد.

على أن هذه الموجات العربية التي أتت من الشرق وربطت بين أجزاء البلاد سرعان ما تبعتها موجات أخرى أتت من الغرب وزادت في قوة هذه الرابطة الدموية ثم المعتقد أنه بعد اختفاء المجتمع الاغريقي الروماني بعد الفتح العربي كانت مدينة (برنيق) المعروفة الآن ببنغازي غير مسكونة حتى القرن الخامس عشر الميلادي عندما عادت الحياة إليها من جديد بواسطة المهاجرين من جماعات التجار من مدن الساحل الطرابلسي ومن بينهم أولئك الذين أتوا من مسراطة وقد زاد عددهم على مر الأيام حتى أصبحنا نرى أخيراً في مدينة بنغازي شوارع تحمل أسماء قرى معروفة في مدينة مسراطة فهذا شارع (جزير) وذلك شارع (قصر أحمد) وهكذا وكلها أسماء لقرى ما زالت عامرة بأهلها في مسراطة قد نزح بعض أفرادها إلى بنغازي واستوطنوا حتى أصبح المعروف بين البادية أن كلمة (مسراتي) معناها ذلك الذي يسكن بنغازي . وربما تكون لغة الأرقام أكثر توضيحاً لارتباط عائلات مدن برقة بأصولها في مدن طرابلس إذا عرفنا أن قرية واحدة من قرى مسراته متوسطة في عددها لها علاقات عائلية بستة وسبعين شخصا من أفرادها المقيمين في برقة والذين يتولون بدورهم الاشراف على عائلاتهم الخاصة . وهذه درنة كذلك قد زاد عدد سكانها باقامة التجار الآتين إليها من المدن الساحلية في طرابلس . وإذا عرفنا أن أهالي مدينة درنة ثانية مدن برقة أهمية ينقسمون إلى (تواجير) نسبة إلى تاجوراء وإلى (مسارته) نسبة إلى مسراته وإلى (ظليتنية) نسبة إلى ظليتن وإلى (قولاوغلية) نسبة إلى أبناء القرى الانكشارية أدركنا النسبة العالية التي ساهمت بها بعض مدن ساحل طرابلس في تكوين سكان درنة . وبهذا الشكل فيما يختص ببقية مدن برقة كتوكرة والمرج وطبرق وغيرها . وما زال هؤلاء النازحون على اتصال باهلهم وذويهم في المدن الساحلية الطرابلسية والعكس بالعكس . وانا أن نتصور مدى الصعوبة الاقتصادية والعلاقات العائلية التي يلاقيها سكان البلاد لو تحققت نظرية فصل الاقليمين عن بعضهما .

هذا من ناحية العلاقة البشرية أما إذا درسنا جغرافية البلاد الاقتصادية فاننا نلاحظ أن البلاد تصاب بأعوام الجفاف من سنة لأخرى فتتعرض حياة البلاد للمجاعة كما تتعرض الثروة الحيوانية للهلاك ولكن الملاحظ أيضا أن سنوات الجفاف إذا حلت فهي في الغالب لا تشمل كل البلاد بشقيها فاذا قلت

الأمطار فى طرابلس كان مستواها فوق المتوسط أو متوسطاً فى برقة والعكس بالعكس . وبمراجعة المجاعات التاريخية التى حدثت فى البلاد نجد أن تكون قد عمت البلاد جميعها وهذا مما يخفف من حدة الأزمة ويجعل البلاد تمر منهـــا بسلام كما حدث فى سنة ١٩٣١ (المعروف بعام بنغازى عند الطرابلسيين) عندما بعث أهالى طرابلس بحيواناتهم إلى برقة . وكما حدث فى سنة ١٩٤٦ عندما اضطر أهالى برقة إلى بعث بكثير من ماشيتهم إلى برقة . وهذا أيضا ما نلاحظه فى هذه السنة فقد نشرت مجلة Sunday ghibay الصادرة بطرابلس الغرب فى عددها (١٢١) بتاريخ ٩ أبريل سنة ١٩٥٠ أن قبائل برقة التى على الحدود الغربية أخذت تنتقل بحيواناتها إلى طرابلس نظراً لسوء موسم الأمطار هذه السنة فى برقة .

ونحن إذا درسنا الجغرافية الاقتصادية للاجزاء الثلاثة لوجدنا مثلا فزان تعتمد إلى حد كبير على شمير طرابلس كما أن موانى طرابلس هى المنفذ الطبيعى لإمداد أهالى فزان بما يحتاجون إليه وتصدير ما يستغنون عنه أو ما يجلبونه من السودان إذ أن أقرب الموانى إلى فزان هى موانى طرابلس الغرب بعكس ما لو اتجه أهالى فزان إلى موانى تونس أو الجزائر كما هى الحال الآن .

هـذا والانتاج المحلى لكل من طرابلس وبرقة يجد له سوقا متبادلة يخفف من ارتفاع أسعار الحركة التجارية وارهاق السكان مما لو استوردت مثل هذه الأشياء من الخارج .

وعلى أى حال فان اقتصاديات البلاد كوحدة مجتمعة يمكنها أن تكفى البلاد إلى حد كبير . ولاعبرة بما كانت تطلبه البلاد من معونة خارجية فى العهد الايطالى نظراً لما حل بالبلاد من انهاك عام بسبب الحروب والهجرة ولنا فى هذه الاحصائية البسيطة مدى ما انتاب البلاد ومدى ما يمكن أن تصل إليه ثروة البلاد مع شىء من العناية .

الثروة الحيوانية لبرقة سنة ١٩١٠ الثروة الحيوانية لبرقة سنة ١٩٣٣

أى قبيل الاحتلال الايطالى		أثناء الاحتلال الايطالى	
٧١٣ر٠٠٠	راس غنم	٩٨ر٠٠	راس غنم
٥٤٦ر٣٠٠	راس ماعز	٢٥ر٠٠٠	رأس ماعز
٠٨٣ر٣٠٠	جمل	٠٢ر٦٠٠	جمل
٠٢٣ر٦٠٠	بقرة	٠٨ر٧٠٠	بقرة
٠٢٧ر٠٠٠	حصان	٠١ر٠٠٠	حصان

ولنرجع مرة أخرى للتاريخ القديم لنرى مدى علاقة طرابلس بفزان ؛ فنحن نعرف أن الفينقيين قد أتوا واحتلوا طرابلس وأقاموا المدن الثلاث ؛ ولا شك أن وجود هذه المدن الثلاث وقيامها لم يأت عفواً بل لعوامل الجغرافية هى التى ساعدت على قيامها لدرجة نجعلنا نعتقد أن قيام هذه المدن كان لا بد أن يحدث سواء أتى الفينيقيون إلى طرابلس أم لم يأتوا ؛ لأن عوامل قيامها متوفرة وإن شاءت الظروف أن يحدث ذلك على يد الفينيقيين . هذه العوامل الجغرافية التى ساعدت على قيامها كان أهمها الطرق التجارية التى تربط هذه الأماكن بفزان ومنها إلى إقليم السودان . فصبراته مثلا تقوم فى نهاية طريق تجارى إلى الجنوب يمر بغدامس وطرابلس تقوم عند نهاية طريق تجارى قديم إلى الجنوب يمر إما عن طريق ترهونه وإما عن طريق غريان. ولقد كانت هذه الطرق التجارية خير رابط بين فزان وطرابلس وموحد بين هذين الاقليمين منذ العصور القديمة . وإذا كانت تجارة القوافل قد قلت أهميتها فى الأعوام الأخيرة فما ذلك إلا لتغلغل الاستعمار الأوربى وفصله بين فزان والسودان ، وفى فصل فزان عن طرابلس القضاء النهائى على بقايا هذه التجارة وهدم ركن هام فى حياة البلاد الاقتصادية . وكان الأولى التفكير فى ضم اقليم تمبكتو الى فزان حتى تنتعش تجارة القوافل بعد كسادها مؤقتاً لا العمل على بتر فزان من طرابلس ، إذ أن الجيوش الفرنسية قد دخلت فزان للتحرير كما دخلت جنود الحلفاء فرنسا نفسها بعد انهيارها أمام الغزو الأجنبى .

وإذا كانت واحة الكفرة على رغم موقعها المنعزل ورغم قلة أهمية تجارة القوافل التى تمر بها بالنسب لما هو كائن بفزان وبرغم ظروف الحرب الأخيرة فإن الأستاذ bell (١) يذكر لنا فى

---

١ — الجزء الثامن من سلسلة

كتيبه الذى ألفه أخيراً عن واحة الكفرة أن عدد القوافل التى مرت بها سنة ١٩٤٣ كان ٧٥ قافلة كان عدد جمالها ٢٢٥٠ جملا فماذا يكون الحال فى فزان إذا أحكمت الصلة بينه وبين موانى الشمال وضم إليه تمبكتو اللاصق للسودان ؟

على أن هذه الصلة المتينة التى ربطت بين طرابلس وفزان قد أدركت منذ القدم ، ولم يدركها الفينيقيون وحدهم ، فبعد أن بسط الرومان سيادتهم على طرابلس اقتنعوا بضرورة اخضاع هذا الجزء ما لم يتم الاستيلاء على فزان ، فأمر كورنليوس بالبوس فى عهد اغسطس بتولى قيادة حملة هامة لاخضاع فزان . وكم كانت فرحة أهل روما عظيمة عندما عاد إليهم بالبوس منتصراً بعد أن وصل إلى مدينة جرمة عاصمة فزان فى ذلك الوقت. وكان الرومان يكررون إرسال هذه الحملات من وقت لآخر لضمان بقاء فزان حتى يضمنوا بقاءهم فى طرابلس كما حدث فى عهد الأمبراطور تيبروس عندما ذهب القائد فستس (Festus) على رأس حملة حربية بدأت سيرها من لبدة إلى (بونجيم) فهون ففزان . ولم يتوان الرومان عن إرسال الحملات إلى فزان حتى ضمنوا خضوعه لهم فأمنوا على طرابلس من الجنوب كما اتخذوا منه قاعدة للوصول إلى أواسط افريقية .

لا شك أن هذه العوامل الجغرافية قد بينت لنا مدى ضرورة هذه الوحدة كما اننا إذا رجعنا إلى التاريخ وجدنا العصور الذهبية لتاريخ البلاد قد تمثلت لنا عندما كانت موحدة أو أقرب إلى الوحدة . نرى ذلك فى السنوات المتقدمة من الفتح العربى ، ونرى ذلك أيام حركة أبى الخطاب الاباضى التى لو قدر لحركته أن تستمر لتمت الوحدة على يديه على أتم ما يكون . ونرى ذلك أخيراً فى العهد القره مانلى . ولولا وحدة هذه البلاد واستقلال مرافقها مجتمعة ما استطاع أحمد باشا القره مانلى أن يؤسس دولة كان لها من القوة ما ارعب الدول فى حوض البحر الأبيض وما استطاع ابناؤه من بعده أن يسيروا على هذه السياسة ويرفعوا شأن لوبيا .

ولا شك أن البلاد باجزائها الثلاثة تعانى أزمة خطيرة بسبب قلة السكان وهذه القلة لا تسمح بهذا التقسيم بل تنادى بضرورة التكتل والجمع بين هذه القلة المشطورة . ونحن نعرف من ابسط دروس التربية الوطنية التى تعلمناها فى المدارس أن من شروط قيام أى دولة هو وفرة السكان بشكل كاف حتى يمكن الحصول منهم على الدخل الذى يكفيها ويمكنها من ادارة شئون الأهالى . وحتى يمكن اختيار من يصلح لادارة شئونها إذ كلما كثر العدد زادت صلاحية الاختيار وقلت مصاريف إدارة هذه الدولة والعكس بالعكس .

وإذا كانت هناك بعض الفروق الجغرافية البسيطة بين أجزاء البلاد الثلاثة فهذه أشياء لا بد منها ولا تخلو منها أى بلاد وهذا الاختلاف البسيط ضرورى لحيويتها . وإن لم يوجد لعمل الأهالى فى [illegible] على أن هذه الفروق الجغرافية البسيطة مهما عظمت فان تبلغ ما نراه من فروق جغرافية واضحة بين شمال ايطاليا وجنوبها من حيث الجنس والحياة والعادات والحرف والمناخ وطبيعة التربة . ويكفى أن الايطاليين أنفسهم يشعرون بذلك ويتحدثون به . وكذلك إذا درسنا جغرافية فرنسا فهى فى جنوبها تختلف عن شمالها الغربى وتختلف عن شرقيها من حيث المناخ والسكان ؛ فبينما الجزء الجنوبى يتمتع بمناخ البحر الأبيض وسكانه من جنس البحر الأبيض نجد الجزء الشمالى الغربى ممطر طول العام وسكانه من الجنس النوردى ذى القامة الطويلة . وكذلك نجد الجزء الشرقى ينتمى إلى اقليم وسط أوربا كما ينتمى سكانه إلى الجنس الالبى . أما بريطانيا فيكفى أن تعرف أنها تضم انجلترا واسكتلندا وويلز . ومع كل هذا لم ينكر أحد وحدة هذه البلاد مع أن الفروق الجغرافية التى تسودها كفيلة بتمزيقها والقضاء على وحدتها . فهذه ويلز بموقعها الجغرافى المتفرق وطبيعة سطحها الجبلى وسكانها الذين يمثلون أقدم الأجناس الذين نزحوا إلى الجزر البريطانية وعقيدتهم الدينية الخاصة وشعورهم بالمحافظة عليها ولغتهم الخاصة بهم التى دفعت الحكومة البريطانية لتدريسها فى مدارس ويلز وتخصيص برنامج خاص بها للاذاعة المحلية . وان كل هذا مما نراه من وحدة الجنس واللغة والدين والعادات والتقاليد والآمال التى تربط بين لوبيا بأجزائها الثلاث . لا شك أن العدل والانصاف يتطلبان المحافظة على هذه الوحدة وتدعيمها وانا فيما قررته هيئة الأمم المتحدة أخيراً ما يحقق تنفيذها

مصطفى عبد الله بعيو
خريج جامعة فاروق ومعهد التربية العالى
بالزاوية بطرابلس الغرب

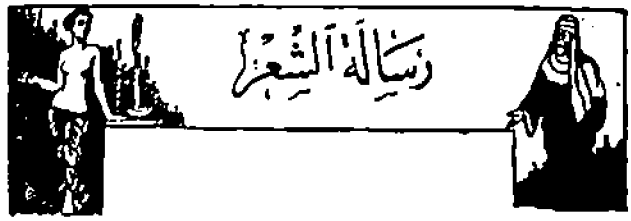

شوك ولهيب...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى

كتبت لشاعرها تقول :

« أيها النغم الهارب من وتر الآلهة ، الهاجع فى آفاق الخيال . كيف هى ليالك فى بغداد أما ليالى فى باريس فقلب جريح ودمع سكوب وسهاد طويل.. عاد الربيع ليبعث النشوة ويلهم الخاطر ويجدد الحياة ويحرك الجماد ولكننى وأنا فى سجنى لا أحس إلا بمعانى الخريف فليت ربيع دجلة يحرك تيارتك فتسمعنى ولو من بعيد أغاريد الطيور فى الخيل النشوان »

فأجابها بهذا اللحن الشاحب الكئيب

يا (هنائى) أنا كالليل سجين الأمنيات
كلفاً بالوهم أقتات بصاب الذكريات
وأغنى للأمانى السود أشجى أغنياتى
عجباً إذ تسألينى عن مصيرى وحياتى
أوما تغنيك أشعارى وفى شعرى ذاتى
يا حياتى صرت من بعدك أصبو لمماتى
وتمنيت رمادى لو تقاضى جمراتى
وتمنيت لو ان الصحو يمنو للسبات
يا (هنائى) يا تراتيلى ويا شجو صلاتى
يومك البسام فى « باريس » ينعى أمسياتى

يا (هنائى) لم أعد بعدك أهفو للسرور
لم أعد أحفل بعد اليوم بالروض النضير
ليت زهرى وعطرى واختلاجات الصبير
ولتبدد عاصفات ار اكام زهورى
ولتحطم بسياط النار أكواب خمورى
وليخلد ما وعى النسيان ألحان الطيور
أملى همس الطير فى أذن الغدير
أم لأجلى جمع الظل على لحن الخرير
يا غدى يا أملا يزهو على كر الدهور
ما مصيرى إن تولى الموت تدبير مصيرى

مذ ركبت البحر نحو «السين» أدمتنى الخطوب
وتولانى ذهول — لست أدريه — عجيب
قفلى عينى قطوب وعلى وجهى شحوب
وبكفى ارتعاش .. وبجنبى لهيب
لم تعد — يا صفو أيامى — أمانى تطيب
نئت بالأوهام والأوهام شوك ولهيب
وإذا بى بين أحلامى وآمالى غريب
كنت لى يا جنة الأشواق فجراً لا يغيب
وسلاماً باركت زهر أمانيه قلوب
ونعيما وجمت أصداءه السكرى طيوب

يا « هنائى » أنا والليل كلانا توءمان
وكلانا سرمدى الحزن مفجوع الأمانى
وكلانا فى مدى الأزمان شؤبوب أغانى
وكلانا حلم طاف بأوهام الزمان
وكلانا لوعة خرساء أوبث دخان
وكلانا موجة أفنى صداها الشاطئان

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

حول مشكلة النقد والنقاد

حياك الله وحيى أدبك الرفيع وبعد

كان سرورى بعودتك إلى تعقيباتك الفطنة الواعية فى « الرسالة » الغالية سرور المنصف بعودة الحق إلى نصابه ... ولم يحملنى تعريجك على ديوانى الجديد « من نبع الحياة » أن أنقص من فرحتى ذرة واحدة بعودتك إلى عشك الأليف فى « الرسالة » لأن الحق عندى لا يتأثر بما قد يثار من غبار .

ولقد كان تعقيبك على مشكلة النقد والنقاد ، وتعرضك لنقد الدكتور الأهوانى لديوانى الجديد مسألة من حق الأهوانى أن يدافع عن نفسه فيها ، فله قلم وفيه بيان ، ولست أدعى الحرص على مركزه كناقد أكثر من حرصه على نفسه

على أننى تبينت من كلمتك استعدادك لمناقشة الدكتور الأهوانى حول ما كتبه عن ديوانى « من نبع الحياة » فى مجلتى الرسالة والثقافة ، ولما كنت أخشى أن يكون حكمك على الديوان حكما « غيابيا » لأنه فاتنى — تقصيرا — أن أتشرف باهدائه اليك ... فانه يسعدنى أن أقدم الديوان بين يديك ، راجيا أن يتيح لك من صدق النقد وإخلاص التوجيه ما أعده ضروريا للكمال الفنى .

وإنى على ثقة أن مثلك فى حسه الفنى الأصيل الخليق أن يرحب الكتاب والشعراء بنقده ، وأن يلتمسوا بعينه البصيرة مالم يقع لعيونهم فى ساعات التلقية والالهام .

ولا أزيدك علما ياأخى بأننى فى كتابى « بين السطور » كنت أتوخى الحق دائما فيما تعرضت له من نقد أساتذة أجلاء وأصدقاء أعزاء ، ولكن الحق شىء والصداقة شىء آخر . وآفة النقد عندنا — على وجه العموم — أننا نميل مع الزمام لأحدهما على صاحبه .

وكلانا كالفد المجهول مجروح الجنان (١)
وكلانا كاحتضار النور أو لمح ثوان
وكلانا فى ضمير الغيـ أصداء المعان
يا هنائى أنا والليـ لانا توءمان

أنت فى « باريس » يطويك سلام أبدى
ويواقيك كأحـلامى صبح عبقرى
وببغداد رهين القيد ملتاع شقى
أبداً يشجيك من أوتاره شعر شجى
هو لو تدرين والقيـد بكفيه أبى
وهو لو تدرين قلب بأمانيـه سخى
أنت عطر سكرت من فوحه الدنيا ذكى
وربيع حافل بالطيب مسحور شهى
إيه يا فاتنتى والحب لغـز سرمدى
حفلت دنياك بالرى ولى قلب ظمى

يا ربيعى أنا مالى إن تجافانى الربيع
ملء كفى من الأحلام شوك ودموع
وجراحات وتسهيد وشجو ونجوع
يا ربيعاً لم تعد تدرك معناه الجموع
أنت فى قلبى وإن كان على الأرض الصقيع
أنت فى شعرى وفى ثغرى أغاريد تضوع
لست كالناس متى هاموا تولاهم ولوع
أنا لا أبكى إذا غابت شموس وشموع
لا ولا أشكو إذا لم يك فى الناس سميع
أنا إن آن خضوعاً فلمغناك الخضوع

(بغداد) عبد القادر رشيد الناصرى

(١) الجنان بالفتح القلب

فكن كما أعهدك ، الناقد الذى يفرق بين الحق والمجاملة . ولا أقول الصداقة ، لأن الظروف لم تسعدنى بصداقتك ... وإن كانت صـــلاتنا الفكرية تجمعنا فى إخاء تالد والسلام عليكم ورحمة الله .

محمد عبد الغنى حسن

نشكر للاستاذ محمد عبد الغنى حسن جميل رأيه ونبيل عاطفته وكريم تقديره ، ونبادر فنقول له : إننا حين عرضنا لمشكلة النقد والنقاد فى عدد مضى من الرسالة ، لم تكن نهدف إلا إلى أن نقف إلى جانب الحق ولو أغضب الحق بعض الناس ، وأخرجهم من صفوف الأصدقاء ودفع بهم إلى معسكر الخصوم . . هذا الحق الذى وقفنا إلى جانبه عماده الحرص البالغ على أن تظل القيم منزهة عن الهوى مبرأة من الأغراض ، وجوهره الدعوة الخالصة إلى أن يبتعد بعض الناس عن كل مجال لا يحسنون التعرض له ولا يجيدون الحديث فيه !

ودعوتنا إلى تقرير هذا الحق ليست وليدة اليوم حين طالعنا كلمة نقدية عن ديوان الأستاذ الفاضل ، وإنما هى وليدة الأمس المسجل على صفحات الرسالة منذ عامين ، هناك حيث وردت فى مقالنا عن « عناصر الشخصية الأدبية » هـــذه الكلمات .. « ... ومن عناصر الشخصية الأدبية أن يعرف الكاتب أين يضع مواهبه فلا يدفع بها إلى ميدان لم تخلق له ، وأين يركز ملكاته فلا يوجهها التوجيه العقيم الذى لا ينتج ولا يثمـــر . عندئذ يجدى التركيز حيث لا يجدى التشتيت ، ويغنى الجهد الذى يبذل فى مكانه عن الجهد الذى يبذل فى غير مكانه ... هذا الناثر الذى يعالج نظم الشعر فيخفق ، وهذا الشاعر الذى يحاول كتابة القصة فلا يوفق ، وهذا القصاص الذى ينحرف بريشته إلى النقد الادبى فلا يخرج بشىء ، كل هؤلاء ينقصهم هذا العنصر الخطير من عناصر الشخصية الأدبية ، ونعنى به عنصر الدراسة الخاصة لقيم المواهب والملكات » .

قلنا هذا بالأمس ثم عدنا اليوم فأدرنا الحديث حول معناه وما زلنا نصر على أن بعض الناس — ومنهم الدكتور الأهوانى يقحمون أنفسهم فى ميدان النقد وهم بعيدون عما ينبغى له من وسائل ، ويكرهون أقلامهم على وزن الشعر وهم مفتقرون إلى اكتمال الأداة ! هذا الحق الذى تقرره بالنسبة إلى الدكتور الاهوانى قد سبقتنا إليه « الرسالة » منذ عامين على وجه التحديد يوم أن تعرض الدكتور لنقد كتاب من كتب الأستاذ تيمور وهو كتاب « أبو الهول يطير » ، ولقد عقبت « الرسالة » على نقده بهذه الكلمات : « آفة النقد عندنا الترديد والتقليد ، فالدكتور الأهوانى يردد نغمة قديمة لم يبق لها فى الآذان رجع ! كان النقاد يأخذون على أسلوب الأستاذ تيمور فى نتاجه الأول أنه أقرب إلى العامية فى ألفاظه وتراكيبه ، فانتقش هذا الرأى فى أذهان الناس ، وصرفهم الكسل العقلى عن استئناف النظر فيه بالموازنة والنقد ، فلم يلاحظوا تطور أسلوب الكاتب على إدمان الجهد وكر السنين ، من الابتذال إلى السمو ، ومن السهولة إلى الجزالة ، فيما كتب بعد ذلك من مقالات وقصص . ومن أثر هذا الجمود العقلى أن الناس قد اعتقدوا فى كل كاتب من كتابنا وزعيم من زعمائنا « رأيا لا يتحولون عنه ولا يغيرون منه . فلو كان عندنا نقد يجارى التطور ، ولنا رأى بسابر الهوض ، لحكمنا على الكاتب بآخر مايقول ، وعلى الزعيم بآخر ما يعمل . ويظهر أن الاستاذ الناقد يخلط بين السهولة والابتذال ، فان السهولة من الصفات الجوهرية للبلاغة ، ولا يعيبها على الكاتب إلا جانف بالطبع أو متقعر بالصنعة .

هذا ما عقبت به « الرسالة » على طريقة الدكتور الأهوانى فى النقد ، ولعل الاستاذ عبد الغنى حسن يوافقنا على أن هذه الكلمة الموجزة تغنينا وتغنيه عن كل تفسير وتعقيب . . أما نحن فنوافق الأستاذ الفاضل على قوله بأن تعرضنا لنقد الدكتور الاهوانى مسألة من حقه أن يدافع فيها عن نفسه ، هذا حق ومازلنا على استعداد لمناقشة الدكتور فيما كتب ، وبيننا وبينه كما قلنا موازين النقد وديوان « من نبع الحياة » . ولعله لا يركن إلى الصمت المطبق طلبا للسلامة وإيثارا للعافية .

ولقد تفضل الاستاذ عبد الغنى حسن فأهدى الينا ديوانه الجديد خشية أن يكون حكمنا على الديوان « غيابيا » كما يقول ألا يشعر الأستاذ « الشاعر » أنه قد اندفع بعض الشىء فأفلت

منه زمام التعبير ؟ إننا يا أخي لسنا من هذا الطراز من النقاد ، أولئك الذين يحملون أقلامهم لينقدوا كتابا ولم يقرأوا منه إلا فصلا أو فصلين ، أو ديوانا ولم يقفوا فيه إلا عند قصيدة أو قصيدتين .. لسنا من أولئك ، وإنما نحن — في غير مازهو ولا استعلاء — أصحاب النقد الذي يعرف القواعد والأصول على خير ماتعرف القواعد والأصول . ولا بأس من أن نصفح عن هذه الزلة القلمية ، نصفح عنهـــا مادام رائدها خلوص النية وسلامة القصد ، وهذا ما يؤكد صدق الشعور في كثير من السطور .

ألا فليطمئن الأستاذ عبد الغني حسن إلى أننا أمناء على الحق جرصاء على القيم أوفياء للكرامة العقلية . . وكل هذه الأمور ستكون هي المنهج الذي نسير عليه ولا منهج سواه ، هذا إذا قدر للدكتور الأهواني أن يناقشنا فيما أخذناه عليه من شطحات . وان نتعرض لديوان الأستاذ بنقد أو تحليل إلا إذا أقنع صاحبه بأن يدافع عن نفسه ، وما أكثر ما ينتظره في الطريق الوعر من عقبات !

بقيت اشارة الأستاذ الفاضل إلى كتابه « بين السطور » وما جاء بها عن طريقته في نقد الأساتذة والأصدقاء ، وهي الطريقة التي تؤمن بالوفاء للامانة القلمية قبل الوفاء للعلاقة الشخصية . نحب أن نؤكد للاستاذ عبد الغني حسن وتشهد ندوة الرسالة منذ أسابيع — أننا كنا أول المعجبين بمسلكه هـذا في النقد الأدبي ، يوم أن طالعنا له فصلا من فصوله النقدية في مجلة الثقافة عن آخر كتاب أصدره الدكتور الاهواني ... لقد كان قاسيا كل القسوة على صديقه حتى لقد نعت الكتاب بأنه لا نفع فيه ولا غناء ! هذا المسلك الرائع في معاملة الأصدقاء قد دفعنا إلى الاشادة به في ندوة الرسالة أمام أناس كان من بينهم الدكتور الإهواني .. ولسنا ندري لم نسي الدكتور « الناقد » ذلك الذي قلناه في تلك الليلة تعقيبا على نقد الأستاذ عبد الغني حسن لكتابه وقد كان توجيها له بأن يسير في نفس الطريق ! لقد صدق الأستاذ حين قال : إن الحق شيء والصداقة شيء آخر ، وإن آفة النقد عندنا — على وجه العموم — أننا نميل مع الزمام لأحدهما على صاحبه . .

حول ذكرى الموسيقار باخ

«جمع بضع مئات من الناس أول أمس في كاتدرائية ستراسبورج قطعا من موسيقى جون سباستيان باخ، اثناء الاحتفال بمرور مائتي عام على وفاة ذلك الفنان الخالد .

وقد أضيء برج الكنيسة بالأنوار وزينت جدرانها بقطع ثمينة من السجاد، واشترك في عزف الموسيقى عدد كبير من فناني فرنسا وأركسترا راديو ستراسبورج . وكان هذا الحفل الافتتاح بذكرى باخ . ويطول الاحتفال بها أسبوعين كاملين »!

هذا هو الخبر الذي نقلته إلينا « الأهرام » منذ أيام ... وهو خبر لو رحت تحصي عدد كلماته ، لوجدتها تقل عن الخمسين! ومع ذلك ، فأنت لا تستطيع أن تحصي أصداءه في حنايا النفس ، ولا ظلاله في ثنايا الحس ، ولا معانيه في أعماق الفكر ، ولا رواسبه في قرار الشعور !

أسبوعان ينفقان في تخليد ذكرى ... ذكرى انقضاء مائتي عام على وفاة فنان . إن القوم هناك لا ينسون الفن، ولا يجحدون الفضل ، ولا يشغلون عن التهجد في محراب الذكريات ... كل أيامهم وفاء ، وكل غاياتهم مثل ، وكل آثارهم خلود . وهكذا تجد « باخ » حيا في الضمائر ، ماثلا في الخواطر ، نابضا في القلوب ... ولو انقضى على وفاته قرنان من الزمان !!

نظرة إلى هنا ... ونظرة إلى هناك . وقارن بيننا وبينهم ... بين الذهول والوعي ، بين الخمول والخلود ، بين الوفاء والجحود ، بين القبح والجمال ، بين الموت والحياة ! ترى هل تجيد وجها للمقارنة ؟ لا نظن .. ولكنه الشيء يذكرنا بنقيضه كلما خطر في البال شرق وغرب .. شرق ينسى الذاهبين من أصحاب الفن بعد شهور ، وغرب لا يريد أن ينساهم ولو مرت قرون !

أتذكر يوم حدثناك عن تخليد الأمريكيين لمرجريت ميتشل ، تلك الفنانة المبدعة التي طفرت بالخلود لأنها قدمت إلى العالم قصتها الوحيدة الفريدة « ذهب مع الريح » . . ؟ لقد كان التقدير للكاتبة العظيمة مظهرا من مظاهر الكرامة العقلية في الولايات المتحدة ، تلك التي يقال عنها إن دوي الآلات فيها قد طغى على صوت الفن ، وإن ضجيج المادة قد أخذ سبحات

الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

عودة السفير الأدبي

عاد إلى مصر من أوربا معالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف ، يوم الثلاثاء من الأسبوع الماضي ، بعد الرحلة الثقافية التي مر فيها بروما وباريس وفلورنسا ، وفي كل من هذه البلاد كان سفيرا أدبيا لمصر ، أدى لها خدمات عملية ورفع رأسها في المحيط الثقافي الخارجي ، وليس كل ما أداه في هذا العام جديدا ، فقد اعتاد كل صيف أن يرحل إلى البلاد الأوربية رحلات ، ليست كلها استمتاعا وتفريج عناء ، فهو لا يخلص من مراد نفسه الكبيرة أينما توجه ، والجديد في هذا العام هو الأعراض الرسمية التي كان أظهرها رياسته لوفد مصر في مؤتمر اليونسكو بفلورنسا ، وقد اعتدنا منذ أنشئت اليونسكو ، أن نكون جزءاً من مؤتمراتها ، نصنع فيها ما يصنع سائر الأعضاء ، يتحدث ممثلونا كما يتحدث ممثلو سائر البلاد ، تكتب بيانات وتلقى خطب وتوزع منشورات ثم يسدل الستار على المؤتمر المنقضي ويظل مسدولا حتى يرفع عن الممثلين في المؤتمر التالي ، ولكننا في هذا العام كان ممثلنا طه حسين ، الذي سخر من بعض أمر اليونسكو ، وحاول أن يرد هذه الهيئة إلى أغراضها وما يليق بها ، فنفى النماس والتثاؤب عن الأعضاء ، ولم يغادر مكانه هناك ليعود إلى أرض الوطن إلا وقد ترك في جنبات المؤتمر ، الذي لا يزال منعقدا ، أصداء من الروح .. أما في فرنسا وغيرها من البلاد الأوربية ، فحسبك أن تعلم أنه ما من أديب كبير أو فنان معروف إلا وله تمثال يذكرك به في ميدان من الميادين ، أو شارع قد أطلق عليه اسمه ، أو دار قد حولت إلى متحف ينتسب اليه .. وما أكثر وسائل التخليد الأخرى التي تقوم بها الهيئات والحكومات

عندهم هذا كله .. وعندنا الأدباء والفنانون يتضورون من الجوع ويضجون من النبن ، ويصرخون من الإهمال وهم أحياء ، فاذا ماتوا .. اكتفينا في احياء ذكراهم بحفلة تأبين تقام ، ودمعة رثاء تذرف ، وكلمة أسف تكتب ثم ينسى كل شيء بعد حين!!

قصيدة الشاعر للاستاذ يوسف حداد

قلت لنفسي بعد أن فرغت من قراءة القصيدة المنشورة في العدد الماضي من الرسالة : هذا شعر .. وعندما نقول إن قصيدة الأستاذ يوسف حداد شعر ، فانما نعني تلك الومضات النادرة « من الأداء النفسي » الذي شرحنا لك بالأمس القريب أصوله وقواعده . ولا نريد بهذه الكلمة أن نطبق مذهب الاداء النفسي على قصيدة الاستاذ حداد ، ولكننا نريد أن نقدم اليه أخلص التهنئة وأصدق الاعجاب ، على الرغم من بعض المآخذ التي لم تخل منها قصيدته الحلقة .

إن جناح هذا الشاعر ليعيد في رأينا من الأجنحة النفيسة في أفق الشعر العربي الحديث .. ومن عجب أن هذه القصيدة التي نشرتها الرسالة هي أول أثر فني نطالعه للاستاذ حداد ، وأعجب من هذا أننا لا نعرف في أي قطر من أقطار العروبة يصدح بشعره : أهو من لبنان أم من سورية أم من العراق ... أم تراه من شعراء المهجر ؟ سؤال لم نعثر له على جواب ، لأن قصيدته المنشورة لم تشر إلى موطنه حيث يقيم !

إننا نشعر بكثير من الأسف لأننا لم نقرأ شعرا آخر للاستاذ حداد من قبل ، ونشعر أيضا بكثير من الحرج حين يدور في خلدنا أن بعض القراء قد يعرفونه حق المعرفة ، في الوقت الذي لم تتح لنا الظروف أن نعرفه بعض المعرفة . مهما يكن من أمر فانه ليسعدنا كل الاسعاد أن يطلع الاستاذ الشاعر على هذه الكلمة ، وأن يبعث الينا بقطوف من شعره لنقضي معه لحظات أخرى معطرة بأريج النغمة الروحية الخالصة !

وللذين يوافوننا ببعض ما يعرفون عن الأستاذ حداد — إذا لم يقدر له أن يطلع على هذه الكلمة — تحية ملؤها الشكر العميق

أنور المعداوي

أحلام الانسانية وأمانيها فى مستقبل ثقافى تهيـــأ فيه سبل المعرفة لجميع الناس ، وتتقارب فيه أفكار الجميع ، وهى - كما قال الدكتور - صدور أمر يرجى تعاممها ، كما يرجى أن يبعث الأمل فى تمام عواقبه يوما من الأيام .

والجديد أيضا فى رحلة هذا العام أنها كانت قصيرة ، أعجلته فيها الرسميات وما ينتظره هنا من الجلائل عن أن يأخذ لنفسه قسطا من المتعة ، ولكنه على رغم هذا القصر ومع هذا الحرمان قام بسفارته الأدبية قياما عرفته مصر فابتسم لها ثغرها (الاسكندرية) إذ تلقته الجموع هناك من رجال التعليم وغيرهم بما هو أهله من الحفاوة وروعة الاستقبال .

لقد كان طه حسين عنوانا لمصر فى أوربا أمام ممثلى العالم ، فكان خير دعاية لها ، وكان بشخصيته مصداق قوله فى المؤتمر : إن مصر قد سبقت إلى تحقيق الآمال الثقافية التى يسعى إليها الناس فى هذا العصر ، فهى تحقق الصلة بين الشرق والغرب وهى تأخذ من الغرب ما تأخذه فتذيبه فى الشرق ، لأن مصر ليست أثرة ، لا تحب أن تستأثر بالخير من دون جيرانها .

ما أكثر الذين يسافرون إلى بلدان أوربا وأمريكا من المصريين للمؤتمرات وغيرها ، وما أكثر ما تنفقه مصر عليهم ، وما أقل ما تجنيه من « نزهاتهم » وما أجدرهم أن ينظروا إلى هذا الرحل الدؤوب ، طه حسين ، ليتخذوه مثلا يحتذى فى جهوده المتواصلة المثمرة .

معجم فيشر

كان مجلس مجمع فؤاد الأول للغة العربية قد أحال مهمة فحص جزازات المرحوم فيشر إلى لجنة مؤلفة من الأساتذة أحمد العوامرى وعباس العقاد وابراهيم مصطفى وقد قامت اللجنة بهذا الفحص وكتبت تقريرا قالت فيه إنها كانت تتمنى أن ترى وسيلة لاتمام هذا العمل العظيم فإن جهـــد الدكتور فيشر طول حياته فى إعداد هذا المعجم جدير أن يسجل وألا يضيع شىء منه ، فتأسف اللجنة إذ ترى استحالة تحقيق هذا الغرض الآن لأن الجزازات لم تتم وما تم منها لم يرتب ، فالعمل مع ما تم منه لم يزل فى حاجة إلى جهد عظيم ليس من اليسير تحقيقه بعد كارثة المعجم بوفاة الدكتور فيشر . واقترحت اللجنة لحفظ هذا الأثر والانتفاع به ما يلى :

١ — ترتيب الجزازات الموجودة فى المجمع

٢ — السعى لاسترداد الجزازات الناقصة والتى اصطحبها

كشكول الأسبوع

□ جاء من باريس أن الأكاديمية الفرنسية منحت معالى الدكتور طه حسين بك « ميدالية اللغة الفرنسية » كما منحت نفس هذه الميدالية للأستاذ شارل قرم صاحب « المجلة الفيلقية » الفرنسية بلبنان .

□ علم الآداب : التراث القديم بدار الكتب نسخة من ديوان ابن الرومى مصورة على فلم ، من مكتبة الاسكوريال وذلك عن طريق وزارة الخارجية . ويقوم بفحص هذا الفلم الأستاذان ابراهيم الابيارى وحامد عبد المجيد .

□ صدر أخيراً كتاب « ملامح وغضون » للأستاذ الكبير محمود تيمور بك ، وهو صور وصفية تحليلية لطائفة من الشخصيات اللامعة ، نظر فيها المؤلف إلى الجوانب الطيبة فى هذه الشخصيات نظرة الفنان المبدع فأخرج منها « لوحات » بالغة التعبير رائعة الجمال .

□ كتب الأستاذ زكى عبد القادر فى الأهرام حكاية تتضمن أن مجلة وزارة الشئون الاجتماعية استكتبت أحد الكتاب مقالا مقابل عشرة جنيهات ، ولما وصلت الأوراق فى طوافها السلحفى إلى الكرتير المالى كتب عليها : هل عملت إدارة المجلة مناقصة ؟!

وهى حكاية ظريفة جدا تدل على ذكاء خارق وحرص بالغ على مال الدولة : فقد كان من الممكن — فى رأى الكرتير الحصيف — أن تعمل مناقصة ويدخل فيها أحد الكتبة العموميين الذين يجلسون بجوار المحاكم ، ويكتب المقال المطلوب بعشرة قروش بدل عشرة جنيهات !!

□ أشرت من قبل إلى اختيار الدكتور حسين مؤنس ممثلا للجامعة العربية فى مؤتمر اليونسكو على الرغم من كتابته ضد الوحدة العربية . وقد علق على ذلك أحد الظرفاء بأن الدكتور مؤنس فى الناحية الثقافية بالجامعة العربية يقابل شرق الأردن فى الناحية السياسية ..

□ تلقيت بضع رسائل من طلبة « التوجيهية » يقولون فيها إنه طلب اليهم فى امتحان الانشاء أن يكتبوا عن « المجتمع المصرى فى مختلف أزيائه » فتبادر إلى أذهانهم أن المقصود من « أزيائه » طبقاته ، ويرجون أن تجاز كتابتهم على ما فهموا . والواقع أن « الزى » ليس نصا فى الملبس من حيث الأصل اللغوى ، نصرفها إلى الطبقات كاستعمالها فى الملابس ، على أن المقصود أن تختبر ملكة التعبير الفصيح فى الطالب ، وهذا يتحقق على أى المعنيين فى الموضوع ، ولا إخال القائمين بالأمر إلا معذورين ذلك

الدكتور معه إلى أوربا.

٣ — أن تنسخ هذه الجزازات بعد ترتيبها وتدون فى كتاب جامع ليبقى محفوظا للرجوع إليه والانتفاع بشى منه

٤ — وعلى سبيل الاحتفاظ بقدر الإمكان بآثار الدكتور فيشر تشير اللجنة بأن تنشر المقدمة التى وضعها والجزء الذى راجعه فى مجلة المجمع .

وقد ناقش مجلس المجمع هذه المقترحات فى إحدى جلساته ، فرأى الأستاذ الزيات أن المعجم الكبير الذى يقوم به المجمع يشبه معجم الدكتور فيشر وأن الاختلاف بينهما لا يتجاوز النظام والطريقة ، ومن الفرق بينهما أن معجم فيشر يحرص على مراعاة التطور التاريخى للكلمة والمعجم الكبير يميل إلى الاستطراد والحشد .

وعلى ذلك يرى الأستاذ توحيد العمل فى المعجمين . وقال الأستاذ ابراهيم مصطفى : إن المقترح الثالث من مقترحات اللجنة يتضمن المعنى الذى أشار إليه الأستاذ الزيات من الاستفادة بمعجم الدكتور فيشر ، ويصح أن نضيف إلى المقترح عبارة « وتكون تحت يدى لجنة المعجم الكبير »

وبعد نقاش طويل وافق المجلس على قرارات اللجنة ، وقد تضمنت القرارات أيضا ، أن ينظر مكتب المجمع فى تعيين خمسة من الموظفين لترتيب هذه الجزازات وتدوينها ، على أن يتم هذا العمل فى نحو سنتين .

المرأة فى نظر الإذاعة المصرية

فى برامج الاذاعة المصرية برنامج اسمه « ركن المرأة » أكثر ما يذاع فيه عن المأكولات والمشروبات والملبوسات والمفروشات ، مثل كيفية صنع « المكرونة بالفرن » و « الحمام المحشى » و « سلطة البدنجان » وكيف تنظمين هندامك يا سيدتى ، وكيف تزيلين « البقع » من السجاد ... إلى آخره وأحيانا يتحدث بعض الأطباء ، فيتناولون موضوعات مثل آلام الحمل والعادة الشهرية ... إلى آخره أيضا .

وهكذا لا تخرج مواد ذلك « الركن » عن أمثال تلك الضرورات الحيوانية ، فلا أدب ولا ثقافة ولا شىء من هذه الأمور التى تخاطب العقل والروح أو تمتع الذوق الفنى . كأنهم يرون أن المرأة لا يمنيها غير الأكل والشرب وإزالة « البقع » ولو أنهم كلفوا أنفسهم النظر إلى برامج المرأة فى الاذاعات الأخرى لرأوا فيها إلى جانب هذه الأشياء المنزلية ألوانا من الآداب والثقافات تقدم إلى المرأة باعتبارها إنسانا له عقل يحتاج كما تحتاج المعدة إلى الغذاء

والأمر لا يحتاج إلى خبرة فنية إذاعية كالتى اكتسبها رؤساء الاذاعة أو التى يقال إنهم اكتسبوها من عملهم هنا أو رحلاتهم هناك .. فالمسألة يسيرة جدا لا تتطلب أكثر من أن ينظر أى موظف يعرف القراءة فيما تنشره مجلة الاذاعة المصرية نفسها من برامج الإذاعات العربية الأخرى ، وهذا هو العدد الأخير نرى فيه برنامج المرأة للأسبوع الماضى فى محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية، نرى فيه « مراجعة كتاب غربى للدكتورة سهير القلماوى » و « برنامج اختبرى معلوماتك للانسة عناية رمزى » و « المرأة والفنون الجميلة للانسة ملى نقادى » و « المرأة فى الشعر والنثر » وغير ذلك من أمثال هذه الموضوعات

فهل ترى الاذاعة المصرية أن المرأة « حيوان طابخ ! » ؟ ولم إذن لا تسمى ذلك « الركن » « مطبخ المرأة » ؟

مسرحية عزيزة هانم

افتتحت الفرقة المصرية موسمها الصيفى من أول شهر رمضان الحالى فى المسرح الصيفى الذى أعدته فى مكان سينما حديقة الأزبكية ، وذلك بمسرحية « عزيزة هانم » وهى رواية فكاهية من نوع « الفودفيل » التى يقوم على سوء التفاهم الذى تنشأ عنه المفارقات المضحكة ، فعزيزة هانم إنما هى فرس يعالجها الطبيب البيطرى الذى أفهم خطيبته أنه طبيب بشرى ، ويحدث بسبب ذلك ارتباك تفهم منه الخطيبة أن عزيزة اسم خطيبة أخرى للدكتور ، ويتبين لها فى آخر الأمر أنها من مرضاه ...

والرواية لا يقصد بها غير التسلية ، وهى وإن كانت لا موضوع لها بطبيعة هذا النوع إلا أنها فكاهة راقية لا ابتذال فيها ولا إسفاف ، أعنى أنها تسلى المثقف وصاحب الذوق من غير أن يصطدم بمناظر متكلفة أو حركات مبتذلة . والرواية حقا ليست

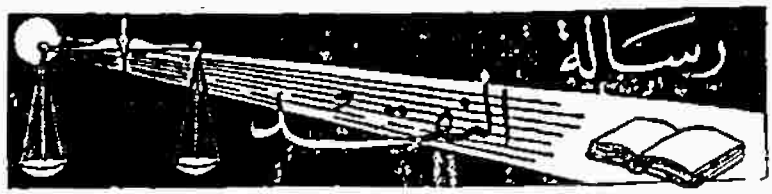

المسرحية بين الكتابة والخلق (٢)

مفرق الطريق

للاستاذ يوسف الحطاب

يخطىء من يظن أن النقد رصد للاخطاء وتلمس لأوجه الضعف فى العمل الفنى . فمثل هذا النقد لايصدر إلا عن ناقد عاجز لايقوى على مجابهة العمل الناجح ، لأن فى نجاحه مايذكره بعجزه ، ويؤكد فيه ضعفه . وهذا الضعف من النقاد لاوجود له إلا فى مجتمع بدائى يترصد الناس فيه بعضهم لبعض ، وعلى عكسهم يكون الناقد الأمين الذى يتحدى جانب القسوة فى العمل الفنى ويفرح بلقاء العمل الناجح ولايضيق به . ومن هنا حق لنا أن نرحب بالترجمة الفرنسية لمسرحية الدكتور بشر فارس (مفرق الطريق) التى عرفت المسرحية قبل أن تأخذ طريقها إلى المطبعة فمثلت بنجاح على « مسرح الجيب Theatre du poche » وذكرت الصحف الفنية أن فى النية إعادة تمثيلها فى سبتمبر القادم . وظهرت هذا الشهر مطبوعة فى المجلة العالمية لفن المسرح La Revue Theatrale ونحن نرحب بهذه المسرحية لأنها لكاتب من كتاب الطليعة فى النقد والأدب العربى ، ومسرحيته كانت من أولى المسرحيات الرمزية التى طالعت المكتبة العربية ، ومثلت بنجاح على المسرح الفرنسى ، وكم تقنا إلى مشاهدتها على المسرح المصرى لنحكم أنها للتمثيل قبل أن تكون للقراءة .

وكنا قد يتصدى لنقد المسرحية ، أقرر أنى أعتمد على النص المطبوع فى مناقشة بنائها المسرحى ، أما الجانب التمثيلى فقد كفانى مناقشته نقاد باريس ، ولنا عودة إليه حين نشهد مصر تمثيل هذه المسرحية كما شاهدتها فرنسا .

وقبل أن أبدأ النقد هناك حقيقة يجب أن نتفق عليها هى أنه اذا كانت الأعمال الفنية تحمل بين ثناياها مقاييس الحكم عليها ، وأن الفنان يحدد اتجاهه بحكم ثقافة العصر الذى نشأ فيه فان مؤلف هذه المسرحية جعل المسألة أكثر تحديدا وإلزاما حين قدم لمسرحيته بتوطئة طويلة عن الرمزية وطبيعة تناوله لها . ومن هنا أرى أنه من التعسف أن يخضع الناقد الكاتب لاتجاهين هما حتما مختلفان بحكم الثقافة والجيل .

ونحن محتاجون للوقوف عند التوطئة لنتعرف الى المسرحية واتجاهها الأدبى الذى يقول المؤلف أنه انتهى إليه بعد جهد ودراسة . هذه الدراسة متى تجنب المسرحية كل ماترى به أكثر أعمالنا الأدبية من شيطانية وارتجال . ثم ان المؤلف لم يدلف إلى ميدان المسرحية الرمزية الا بعد أن عالج الرمزية فى القصة والمقالة والقصيدة ، فهو لم يصل إليها طفرة بل بطريق طبيعى كالصوفى

مما يناسب رسالة الفرقة المصرية ولكن عذرها أنها تقدم بضاعة للصيف فى الهواء الطلق وأنها احتفظت بجمهور الراقى لعدم الابتذال ونوع الفكاهة .

على أنها ستقدم بعد هذه الرواية مسرحية « مدرسة النساء » اقتباس المرحوم عثمان جلال عن موليير وهى مسرحية فكاهية أيضا ولكنها تعتمد على الطبيعة الإنسانية فى منطقها وتحليلها .

ورواية « عزيزة هانم » أخرجها الأستاذ فتوح نشاطى فأحسن إخراجها وإن كنت آخذ عليه إظهار القرس على المسرح ولا سيما أن منظرها ليس جميلا فهى مما يجر المربات وحالتها تستدعى تدخل جمعية الرفق بالحيوان ، وكذلك منظر العملية التى أجريت لحمار ، فقد كان ذلك مملا ومحوجا لا يستريح إليه ذوق المشاهد ، وكان يكفى الحديث عن هذه الأشياء فى الحوار دون حاجة إلى إظهارها

والحوار طبيعى ظريف مما ساعد على إجادة الممثلين والممثلات ، فقد قام كل من هؤلاء بدوره خير قيام ، وخصوصا حسين رياض وأمينة رزق ونعيمة وصفى وفاخر فاخر ، ولا يعنينى عدم معرفة اسم الممثل الذى قام بدور « أبو شوال » عن الاشارة إلى توفيقه فى هذا الدور .

عباس فضر

حين يترقى فى مراتب الوجد .

ومن تفسيره الرمزية فى أعماله وأعمال الآخرين نعرف أنه من أنصار الرمزية النفسية بمعناها السيكلوجى الموضوعى . فهى « استنباط ماوراء الحس من المحسوس . . . . يشترك فى كشفها الاحساس . . . والادراك . . والتخيل . . » وبقدر ماتهم به الرمزية من غموض الى حد التباس تعريفها على النقاد — حتى لنجد لها عند كل ناقد تعريفا — فاننا لانجد تعريفا أكثر وضوحا من تعريف المؤلف الذى يجد له سندا من علم النفس .

ويستمر المؤلف فى بسط نظريته فى الرمزية على هذا الأساس النفسى الفردى فيروى لنا الغاية التى يستهدفها وأنها سعى « وراء العالم الحقيقي عالم الوجدان الشرق ... عالم أمثل ... يوفق بين الواقع والموهوم » .

ثم يصور لنا طريقة الصياغة الرمزية فيقول أنه « يعرض عن الطريقة المألوفة فى الكتابة بغية أن يجعل منها ركاما يغلب فيه الارتجال على الصناعة . . وحتى يخلص إنشاءه من الخطابة . والتحليل . . والوصف الواقعى . . وحتى يسابق الزمن الذى أصبح فيه الايجاز والايماء أحب إلى القارىء العربى من الاطناب الطويل » لذا تراه يجمع فى ألفاظ معدودة طائفة من الآراء والتأثرات .

هذه هى الخطوط الفنية التى رسمها المؤلف ننتهى منها لنلخص المسرحية ونوضح فكرتها اذا علمنا بأن المسرحيات الرمزية ذات دلالة يمكن أن تلخص — وان كنا نستطيع أن نفترض أن الرمز دلالة ظاهرة لباطن خفى يمكن إيضاحه بتلخيص المسرحية كما تجرى فى الظاهر .

و « مفرق الطريق » كما تصورها الشخصيات بالملابس التى ترتديها ، والحى البلدى الذى تدور حوادثها بجوار منازله القديمة تروى لنا علاقة امرأة بشباب أبله تملأ به فراغا تركه حبيب ذو نزوات حسية نفرتها منه . ويظل الابله قانعا بها فى صمت ، وتظل هى مستسلمة لصمته — وإن كانت دائمة الثورة على هذا الصمت مشغولة بالإحساس القديم ، ويأتى حبيبها الأول فيحتمى ان القصة ويدعوها لأن تذهب معه . وهنا ينبعث الانسان الكامن فى الأبله ويبكى لأول مرة فى حياته . فلا يسع المرأة التى تخلصت من كل العواطف الساخنة إلا أن تدع الرجلين يأخذان طريقهما فى الحياة العادية وتصمد هى فى طريق التجرد من العاطفة البشرية .

هذه هى المسرحية كما ترى فى الظاهر : قصة فيها من الواقع أحداث واقعية وأشخاص تنبض بالحياة وفيها من الرمز والإيحاء الشىء الكثير . ولكن الرمزية ليست بواقع الحياة الذى تصوره بل بدلالة هذا الواقع على النفس الانسانية وتفسيره إياها المجردة . ولقد قدمنا أن النقاد يختلفون فى تفسير الرمزيين وأعمالهم ولا عجب . فالرمزية أكثر المذاهب الفنية ذاتية وحاول المؤلفون كسابها بالموضوعية .

ومع هذا فان رمزية — مفرق الطريق . تتضح عند عنوانها الذى يحدد طبيعة المسرح الذى تجرى فوقه أحداثها بأنه ملتقى العقل والشعور . ويتضح هذا التحديد فى توطئة المسرحية التى كتبها المؤلف . وأخشى أن أقول أن الدكتور بشر فارس وقد مارس النقد خاف أن يأتى مخرج أو ناقد فلا يحسن فهم اتجاهه فقدم المسرحية بتوطئة طويلة وبين لطبيعة المسرح ورسم للشخصيات ثم عاد مرة ثالثة فرسم المسرح والشخصات كما تبدو فى الواقع مبالغة منه فى إيضاح المبهم من الأشياء .

ولو رجعنا إلى هذا التبيين نجد أن المرأة تمثل النفس الانسانية حين تضطرب فيتجاذبها عالم العقل الباطن — كما يمثله الأبله — والعقل الظاهر الذى يمثله حبيبها ذلك الانسان العادى الذى لايدرك المعانى المجردة .

هذه هى الشخصيات وما رمز له من دلالات تجمع بينها الفكرة المسيطرة على الشخصية الرئيسية : وهى الصراع بين العقل الظاهر والباطن وضرورة التوفيق بينهما . ومن هذا الصراع الدفين أخذت المسرحية شكلها الدراماتيكى — وإن كانت المسألة ليست قصراً على الشخصيات والفكرة وحدها ، فان المواقف التى مرت بها لها دلالاتها لأن المؤلف يلونها بفكرته .

ونكتفى بهذا التفسير لرموزه المسرحية لننتقل إلى بنائها المسرحى . وهنا نجد المؤلف يبدؤها بمشهد من التمثيل الصامت يستمر مدة ليست قصيرة فيكسبها الشكل المسرحى الخالص .

تراث الرافعي

نشر الأستاذ منصور جاب الله كلمة بالعدد ٧٨٣ من الرسالة الغراء تحدث فيها عن كتاب (اسرار الإعجاز) لنابغة الأدب السيد مصطفى صادق الرافعي ساق في آخرها رجاءاً إلى أبناء الرافعي حفظهم الله لكي يقوموا بطبع هذا الأثر النفيس ، وكأنه ظن أن هذا ليس في وسعهم فتوجه برجائه إلى معالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف لكي يأمر بطبعه على نفقة وزارة المعارف « حتى يتم به النفع وتتم به الفائدة المرجوة إن شاء الله »

وهذه الصيحة الكريمة يؤيدها ولا ريب كل من يعرف فضل الرافعي على العربية وبلاغتها ، ويرجو مخلصاً أن يصغى معالي الوزير ، ويحقق للعربية أمنيتها .

وإني بهذه المناسبة اجهر بأمر لا بد من بيانه ، وذلك إن تراث الرافعي لما ينشر بعد على الناس كاملا ، إذ لا تزال عشرات المقالات مما انشأه قلمه البليغ مبعثرة بين جوانب الصحف لم تجتمع في كتاب !

واذكر ان الرافعي رحمه الله طلب مني في أوائل شهر يوليه سنة ١٩٣١ أن أرسل إليه ما لدى من وحي قلمه فأرسلت إليه سبعة وستين مقالة أعمها بما لديه — كما أخبرني — فبلغت أكثر من مئة مقالة ! وهذه المقالات الكثيرة لم ينشر منها في وحي القلم إلا بضع مقالات ! ولدي الآن غير ما أرسلت إليه أكثر من عشرين مقالة ويوجد نحوها في بطون الصحف وإني أعرف مكانها فأين ذهبت هذه المقالات كلها ؟ ؟

ومن العجيب إنك ترى في آخر الجزء الثالث من كتاب وحي القلم « تم الجزء الثالث من وحي القلم وبه تم الكتاب » !!

هذا هو تراث الرافعي الذي إن لم نعمل على نشره ضاع كما ضاع غيره من ذخائرنا الأدبية والعلمية ! فهل يقيض الله له من ينشره على الناس المتأدبين ، ليبقى محفوظاً على مر السنين ؟؟

المنصورة محمود أبو ريه

أدب المجون

تناول أستاذنا الجليل صاحب الرسالة في مقالاته الأخيرة الحديث عن « أدب المجون » ، فعرض ألوانا من هذا الأدب الماجن ، وقص علينا كيف كانت نهاية الشعراء والكتاب

وهي التفاتة فنية إلى طبيعة المسرح التي لا تقتصر على الكلام والحوار ، ثم يعود فيكررها أكثر من مرة .

وإذا ربطنا بين هذا التمثيل الصامت وصوت الناي الذي يسمع مرارا أدركنا أن المؤلف أراد أن يوفر لروايته كل العناصر الجمالية التي عرفها المسرح منذ نهض عن الإغريق حتى وجود الباليه . وهو حين يستخدم هذه العناصر لا يقدمها كاضافات تملأ فراغا بل كدلالات أصيلة تشارك في الأحداث . ففي المنظر الصامت الذي تبدأ به المسرحية نجد الأبله يمسك عوداً من القصب ويبدأ يكسره على ركبتيه بشدة العود إليه بقوة كان هناك من يريد خطفه . فتسأله المرأة « أيريد أحد خطف قصبك ؟ » وهنا تكون دلالة التمثيل على الحالة النفسية التي تبدو عليها الشخصية .

وإذا تركنا عنصري الصمت والموسيقى اللذين أتانا المؤلف على توضيح فكرته نجد الحوار عنده لا يقتصر على تأدية وظيفته اللغوية فحسب بل يتعداها إلى ما هو أهم حين لا يقف به عند مجرد العرض بل يجعله يشارك في الأحداث باعتبار أن الحدث المسرحي في الرواية الرمزية يدور داخل النفس ولا يتجسد خارجها وان وسيلة الحديث النفسي الحركة الباطنية التي يعبر عنها الحوار المار . وميزة هذا الحوار أن ألفاظه فيها من الشعر طابع الايجاز واللطف .

ورغم الجهد الذي تتطلبه هذه المسرحية من الممثل والمخرج بل ومن المشاهد — فانا نطالب بتمثيلها على مسارحنا باللغة الفرنسية من الفرق الأجنبية التي تأتينا كل عام من فرنسا . وباللغة العربية من الفرقة النموذجية التي ستقدم عيون الأدب المسرحي .

يوسف الخطيب

الماجنين ، كبشار ، وأبي نواس من شعراء العرب ، وأوفيد من شعراء الرومان ، وبودلير من شعراء فرنسا ، فقد وجدهؤلاء الشعراء من يردعهم ، ويحارب مجونهم ، وضلالهم !

وأحب أن أعقب على هذه الأحاديث القيمة بكلمة أعرض فيها لونا آخر من أدب المجنون ، مرت عداوة فى صحفنا ومجلاتنا العربية على نحو نشفق منه على الأخلاق ، وندعو إلى محاربته درءاً لشروره وآثامه ...

هذا مجون ومجلات تمتلئ هذا الباب الماجن ، فتملأ صفحاتها بالمواد التي يخرج القارىء من مطالعتها بدون ثمرة ... لأنها تدور حول محور واحد ... هو « المجون » !

ولقد كفت الصحف والمجلات المصرية زمنا عن نشر الصور العارية إثر ضجة أثارها الغيورون على الأخلاق من أنصار الفضيلة ، ولكن الكثيرين عادوا لما نهوا عنه ، فتطالعنا الصحف على اختلاف نزعاتها الحزبية ، بالصور الخليعة ، تشغل جانبا كبيرا من أعمدتها قد تمضن به على مقال أدبي ، أو بحث علمي ، أو موضوع اجتماعي يعالج مشاكلنا الاجتماعية الآخذ بعضها برقاب بعض !

ولقد جمعني مجلس ببعض أصحاب هذه الصحف ومحرريها ، وأبديت لهم وجهة نظري ولكنهم أكدوا لي أنهم إنما يرضون قارئهم !!

إنهم يقولون إن القارىء لا يرضيه أن يشتري مجلة إلا إذا عرف أن هذه المجلة تعنى بنشر الصور « اللطيفة » ! وفى وسعهم ارضاء قارئهم — الذى يحرصون على إرضائه بتنويع المواد ... والابتكار فى اختيار الموضوعات الطريفة التي لا يملها !

ونعم ... فى مقدورهم أن يرضوا قارئهم فيقدمون له المواد الدسمة ، والابحاث الطريفة ، والتحقيقات الصحفية التي تكشف له عن حقائق يجهلها ... بدلا من الهبوط بالصحيفة إلى هذا الدرك الأسفل من الانحطاط الخلقي ، وحسبنا ما فيه من انحلال الأخلاق ، وتدهور القيم الخلقية !

ومن المؤلم حقا أن تجد هذه المجلات من الذيوع والانتشار ما لا تجده غيرها من المجلات التي تؤدى رسالة الأدب الرفيع ، والعلم النافع ، والفن الجميل !

إننا إذا حاولنا أن نقارن بين نسبة توزيع هذه المجلات وتلك لهالنا الفارق الشديد فى الأرقام ، ولأدركنا أن « العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة من التداول » كما قرر « جريشام » فى نظريته الاقتصادية المعروفة !

هذه كلمة سريعة ، أوحت إلى بها مقالات أستاذنا الزيات عن « أدب المجون » عرضت فيها لونا من ألوان الأدب الماجن الذى نلمسه فى معظم صحفنا ومجلاتنا المصرية !

فلعل أصحاب تلك الصحف ، وحملة تلك الأقلام ، أن يعملوا على النهوض بأدبنا وصحافتنا إلى المستوى اللائق بكرامتنا .. ودينا .. وصحافتنا !

بنك مصر بالقاهرة — عيسى صولى

الأطفال والأفلام

فى عدد المحروسة بعد الاحتشان جاء فى العدد الصادر بتاريخ ١٣/٦/١٩٥٠ رسالة من آنسة مصرية هى الآنسة « هدى برادة » بعنوان « الأطفال والأفلام » ذكرت فيها أنه لما كانت الأفلام تخضع قبل عرضها على الجمهور لرقابة وزير الداخلية فأنها لذلك ينبغى أن تقسم قسمين .. الأول الأفلام التى تناسب الأطفال من الثامنة عشرة فما دونها .. والثانى الأفلام التى يشاهدها الكبار .

وقالت إن بالخارج دوراً للعرض تمنع دخول الاطفال من سن السادسة عشرة فما دونها . وتساءلت عن السبب الذى من أجله لا تأخذ مصر بهذا النظام ! واقترحت حضرتها أن يكون عرض الأفلام التى لا تناسب الأطفال من الساعة التاسعة إلى الثانية عشرة مساء حتى يصبح من العسير عليهم الدخول فى هذا الوقت المتأخر مالم يستصحبهم آباؤهم ... بينما تعرض الأفلام الأخرى فى الحفلات النهارية والمسائية الأولى .. وذكرت أن الغرض من منع الأطفال من مشاهدة الأفلام البوليسية والأفلام المثيرة كفيلم « جيلدا » هو أنها تترك آثار سيئة فى نفوسهم وأنهم يتخذون من أبطالها مثلهم العليا .. وهذا كلام جميل .. وأجمل منه لو أن حضرة الكاتبة المصرية التى تحتفل كل هذا الاحتفال بالاطفال وتربيتهم عالجت موضوعها فى صحيفة مصرية .. وكتبت كلمتها باللغة العربية التى ينبغى أن تعتز بها وتتعصب لها ، والتى يمكن أن يفيد منها أبناء جنسها لا المستر هوايت و مستر بلاك من أبناء التاميز فالأمر إذن لا يعدو أن يكون واحدا من اثنين إما أن تكون هذه الآنسة المصرية لا تجيد الكتابة بلغة قومها وهذه إحدى الكبر ، وإما أنها تجيدها وتؤثر عليها لغة أجنبية تكتب بها ظنا منها أنها بذلك تدل على ثقافتها ومدى تمكنها من الكتابة باللغة الأجنبية . وليس شك فى أن هذا تفكير سقيم لا يصح أن يصدر عن آنسة مثقفة تدرك أن بمصر صحافة مصرية تفسح صدرها لبحث المشاكل الهامة والتماس الحلول لها بطريقة قومية .

المنصورة — أمينة رشدى

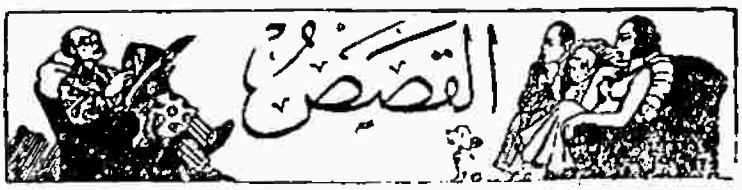

قصة من فلسطين

خطيئة

للأستاذ خليل محمود عساكر

فتحت سلوى عينها على الحياة على مدينة نيويورك ، تلك المدينة التي تقوم فيها ناطحات السحاب ، والبيوتات المالية التي تبعث مقدرات العالم ، وتسير التاريخ ، وترسم له الاتجاه .

وكان والدها قد رحل إلى أمريكا قبل ذلك التاريخ ، ووافته الفرصة فجمع مالا وفيرا ، وعاد إلى الوطن يفتش عن عروس في فلسطين أرادها أن تكون أسرته ، فبنى بابنة عمه وعاد بها إلى أمريكا .

ولكن الحنين إلى الوطن ، والشوق إلى الأهل ومراتع الصبا ، جعل حياة الزوجة جحيما لا يطاق ، فما زالت به حتى قنع بالعودة بعد تصفية أعماله .

والحرية في مدينة نيويورك تختلف عنها في الشرق اختلافا عظيماً ، ذلك أن الفتاة والفتى يلعبان طفلين معا ، ويتعلمان شابين ولا يجدان في مسالك الحياة ما يغير ذلك . والتعليم في معانيه يحمل العقل مسئولية الخطأ في الحياة ، ويثير أمام الضمير الطريق ، والفتى والفتاة في الخامسة عشرة يجتازان أشق مرحلة من مراحل العيش ، تلك المرحلة التي يعزف فيها الشيطان على قيثارة الشباب ألحان الجنون ، وتصرخ الطبيعة في الجسد الغض بصوتها الذي يزلزل العقل ويدمر الاحساس ، ويوقد السعير في الضلوع . ولذلك كان من أبسط واجبات الوالدين العناية بابنائهم وبناتهم في هذه السن المبكرة ، والاخذ بيدهم لاجتياز هذه المرحلة الوحشة

عادت سلوى وهي في الخامسة عشرة من عمرها مع أمها وأبيها إلى الوطن الذي لا تعرف عنه شيئا ، وإلى الأهل الذين تختلف طبائعهم وسلوكهم وعاداتهم عما الفتنة في نيويورك ، فرأت نفسها غريبة لا تفهم الناس ولا يفهمونها . تبصر النساء يسرن وقد وضعن على وجوههن أغطية شفافة سوداء فلا تفهم معنى المحافظة على الأخلاق عن طريق الثياب بدلا من غرسها في صميم الروح .

ومات والدها بعد ستين من رجوعها إلى فلسطين ، ولم يترك غيرها فكانت الوارثة الوحيدة لثروة كبيرة انفق الأب زهرة عمره الطويل في جمعها .

وكانت والدتها صغيرة السن ، جميلة الملامح ، مر في حياتها شاب بعد وفاة زوجها لوح لها بالحب فخدعها فانقادت اليه واسلمته قلبها وجسدها وحياتها وتزوجا .

وعاشت سلوى في المنزل الجديد ، فكانت منقبضة الأسارير لم يرق في عينها زواج أمها ، لأن ذكريات أبيها كانت عميقة في روحها ، وكان يؤلمها أن ترى إنسانا آخر مع أمها تلك التي كانت قبل عهد قريب أحب الناس إلى أبيها .

وشبع الزوج وارتوت الحيوانية المتغلغلة فيه من جمال الأم ، وراح لعاب نفسه المجرمة يسيل كلما رأى سلوى وهي كالوردة المابقة تملأ المنزل سحرا وفتنة وجمالا وسعادة . وراح يتود إليها ويكثر من المزاح معها ، ومن العناية بها ، ويطيل في مداعبتها فادركت الأم ذلك ، وشعرت بكيانها ينهار وبعزيمتها تخور ، وبقلبها يتحطم ، وهي ترى ذلك الذي اسلمته قلبها ، ووثقت بشرفه ومروءته ورجولته ، يطارد ابنتها ، فثار غضبها ، وجرحت كرامتها .

وأرسلت سلوى إلى جدتها في مدينة أخرى . وكانت تلك الجدة في الخمسين من عمرها ، مات زوجها وجميع أبنائها ولم يبق غير ولد واحد في العشرين من عمره ، لا يعمل عملا ، وانما يعيش مع أمه على ما كانت ترسله أخته أم سلوى لهما من نقود .

وجدت سلوى عند جدتها لونا جديدا من الحياة الطليقة لم تألفه عند أمها التي كانت تقيد حريتها ، فأحبت العيش عندها . إن خالها يملأ فراغها ؛ يسيران معا بين الحقول الخضراء والبساتين المثمرة ، ويتسلقان الجبال ، ويهبطان الأودية في نزهتهما اليومية ، ويلعبان معا ، ويأكلان معا ، وينامان معا في غرفة

واحدة . . والجدة ترى ذلك فلا يداخلها سوء ، ولا يمر بخاطرها مكروه ، ولا تجد في ذلك ضيرا ! أليس خالها ؟ أوليست محرمة عليه وهي ابنة أخته ؟

ولكن الطبيعة النائمة في جسديهما قد استيقظت ، والجسدان الجائعان — وقد أهاج فيهما الاحساس بالجوع الطعام الغريب الشهي — قد تحررا من قيود الحياء بعد أن كان الاحتشام يحول بينهما وبين ذلك الاحساس المدمر العنيف . ولكن اللقاء الدائم والخلوة المستمرة ، والتفكير المتواصل ، قد استحال إلى حب جارف متبادل بين القلبين ؛ فات العقل في ساعة من ساعات الشهوة العنيفة الطاغية من حنين الجسد إلى الجسد ، فزلا ، وقادهما الشيطان إلى الغواية والخطيئة ، وراحا يأكلان من الثمرة المحرمة ، والعجوز على مقربة منهما منصرفة إلى صلاتها وأورادها وعبادتها ، تدعو لهما وتبارك حياتهما ، والنار حولها قد التهمت الأخضر واليابس وقد أحرقت أعز ما عند حفيدتها من طهر ، ودمرت القوانين السماوية يد الشيطان الرجيم ، وعلى أصوات آي الذكر الحكيم ، تنبعث صلاة عميقة من روح العجوز إلى الله .

ومرت الأيام ، فشعرت الفتاة بشيء يتحرك في احشائها ، ففاتحت خالها الشاب الأرعن فلم يفهم شيئا ولم يعنها على فهم ما غمض عليها ، ولعله لا يعرف ... واستمر دولاب الزمن في دورانه فكثر الجنين وظهرت أعراض الحمل ... وتنبهت العجوز بعد فوات الوقت ، ولم يكن بد من ظهور الفضيحة ، فحملت الفتاة إلى المستشفى وهناك وضعت طفلة

واتصل بعلم الأم ذلك الأثم ، فجن جنونها ، وخولط عقلها ، فلطمت وجهها ، وهي في ارسال كريمتها إلى جدتها كانت كالمستجير من الرمضاء بالنار ، ولكن بصيصا من الايمان العميق بالله وبالقضاء والقدر حالا بينها وبين الموت . فأخذت طريقها إلى أمها واخبرها وبودها أن تستحقهما سحقا . لقد انقلبت إلى وحش كاسر تريد الثأر لكرامة ابنتها ! ولكن ممن ؟ من أخيها — نعم من أعز انسان لديها ! تريد أن تثأر لكرامتها الجريحة ، وللعار الذي لم يسبق له مثيل ، والذي سيكون نصيب ابنتها البريئة الطاهرة في الحياة . لكنها لم تستطع أن تفعل شيئا أكثر من وضع الطفلة في ملجأ والهرب بابنتها إلى منزلها لتكون تحت جناحيها .

ومرت الأيام وأحست الفتاة بفداحة الأثم الذي اقترفته فكرهت الحياة ونقمت على البشر ، واظلمت الدنيا في عينيها فما عادت ترى غير أطياف سود من البؤس والشقاء وما عادت تشعر الا بتلك الجراح العميقة في قلبها تلك الجراح التي لا تميت ولكنها لا تبرأ منها على حد تعبير اللورد بايرون في ملحمته « الفارس هارولد »

وتقدم لخطبتها شاب متعلم رأى أطياف سعادته تنعكس في عينيها الساحرتين ، فأحبها حبا مبرحا عنيفا — ولم يكن يعرف شيئا عن أحزانها ومتاعب روحها . وراح يغمر النفس بها ، وبالسعادة معها . . كان ذلك ما يضطرم به قلب الشاب العاشق الذي كان يزور أمها ، ولكن الفتاة وهي ترى حبه العميق باديا في عنايته بها ، وفي سؤاله عنها ، وفي نظراته لها ، وفي رغبته فيها — كانت تعيش في عالم بعيد ، لم تحس بوجوده في قلبها ، الذي حطمته الآلام وأصبح لا يتسع للسعادة ولا يقوى عليها

وتقدم لخطبتها ، وكان ذلك ما تمنته الأم فرضيت به ولكن الفتاة لاذت بصمت عميق .

لقد مات قلبها ولم تكن راغبة في أن تجر إلى الشقاء معها شابا أحبها بأقوى ما في القلوب من حس وشعور ، انها لن تحبه . راحت الأم المسكينة تضع المستحيل لتردها الى النطق ، ولتزين لها الحياة الجديدة ، بعد أن تلاشى الماضي بكل ما فيه من دموع وذكريات .

كانت الفتاة تحب أمها حبا عميقا فسكتت أيضا وحسبت أمها أن ذلك إيذانا بالقبول وزفت البشرى الى الشاب ففرح فرحا شديدا وتلقت سلوى خطيبها في بشر مصطنع وهو يضع خاتم الخطبة في أصبعها ، ويضع قبلة حملها كل ما في قلبه من عبادة وحب شديد على يدها البضة الناصعة البياض . وفرحت الأم فرحا شديدا وعمت مراسيم الخطبة في حفل رائع بهيج . وعين يوم الزفاف . ونامت العروس والغد ينتظرها والشاب العاشق يحلم بالسعادة في ذلك الغد بين ذراعيها .

وفتحت الأم غرفة العروس ، بعد أن استبطأت نهوضها من النوم ، فوجدتها جثة هامدة مضرجة بدمائها وهي في ملابس العرس . لقد قطعت إحدى الشرايين في جسمها لتستريح من آلام الحياة التي حملها عن روحها الموت .

المسيب — العراق

علي محمد سرطاوي